



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: UN280120242099383008

التجارة في بايلك الغرب للجزائر في العهد العثماني 1830_1518

مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الأستاذ

إعداد الطالب:

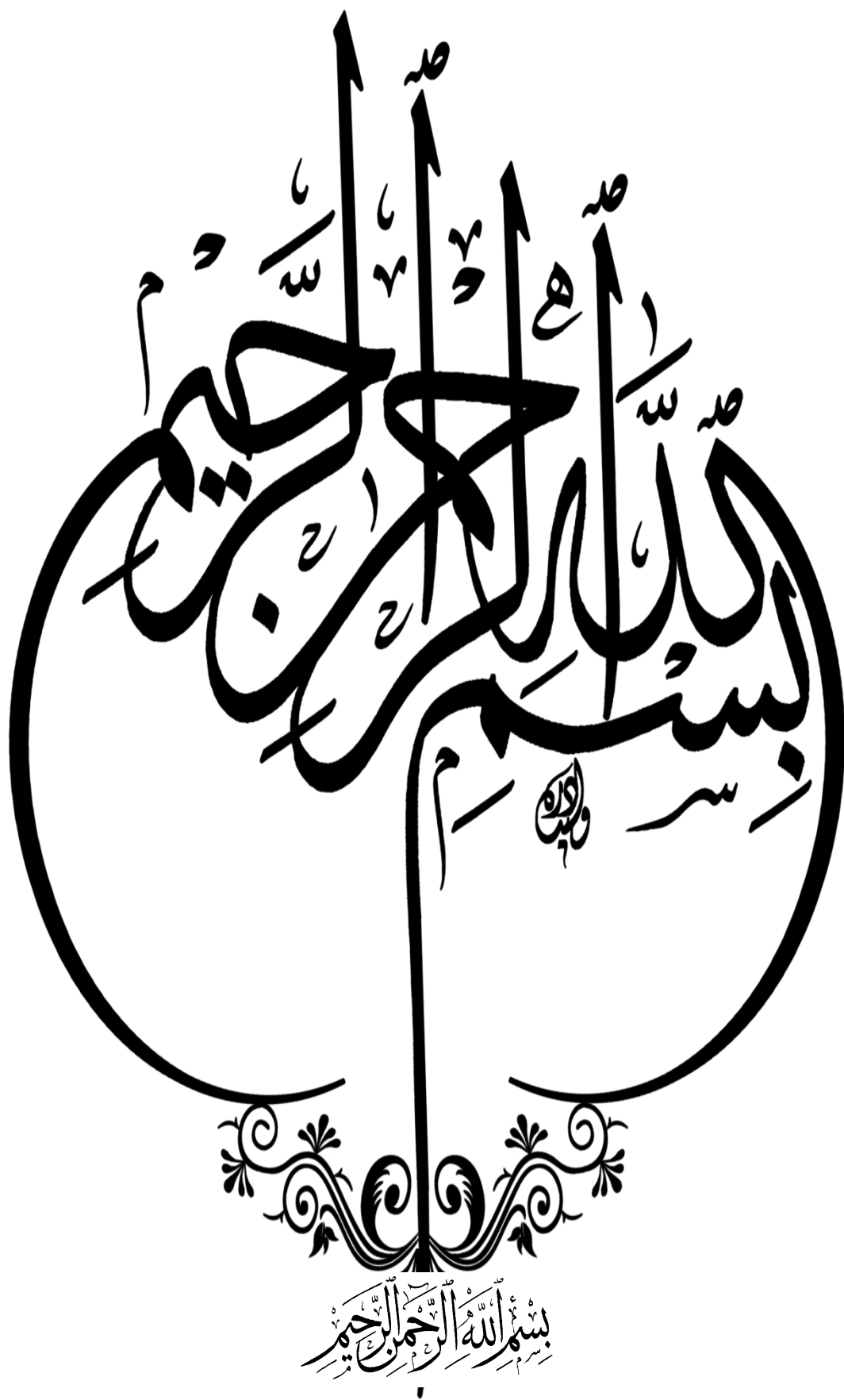
- د. إسماعيل تاحي

- عبد النور شيهب

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د. بوقزولة عبد المالك	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	د. إسماعيل تاحي	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ.د. حروز عبد الغاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025-2026



شكر ونفائز



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى مشرفي د.تاحي إسماعيل على
مرافقته الفعالة لنا وتوجيهاته ونصائحه القيمة اثناء اعداد هذا
البحث

كما لا أنسى الأستاذ جويبة عبد الكامل

كما نتقدم بالشكر للجنة المناقشة

دون ان ننسى كل اساتذتنا الذين درسونا خلال مسارنا الدراسي

والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل

لكم جميعا اسمى عبارات الشكر والتقدير

إهداء



إلى من أبصرت بها طريق حياتي ودعواتها تحيطني أُمي الغالية
حفظها الله

إلى شريكة دربي وسندي زوجتي الغالية
إلى من أشد عضدي بهم أخواتي الغاليات وإخوتي الأعزاء
إلى كل أفراد عائلتي
إلى كل من ساعدني
إليكم جميعا اهدي عملي

مقدمة

مقدمة:

تُعتبر دراسة التجارة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني من المواضيع التاريخية ذات الأهمية البالغة في فهم التطور الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الأوسط (الجزائر الحالية) خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي. فقد شهدت هذه المنطقة، التي تمثل الجزء الغربي من الإيالة الجزائرية العثمانية، تحولات اقتصادية جذرية أثرت على بنيتها الاجتماعية والسياسية، وجعلتها إحدى أهم المراكز التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

يمتد بايلك الغرب جغرافياً من وادي الشلف شرقاً إلى الحدود المغربية غرباً، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى أطراف الصحراء الكبرى جنوباً. وقد ضم هذا البايك مدناً تجارية استراتيجية مثل وهران (عاصمة البايك)، تلمسان، مستغانم، معسكر، سيق، ندرومة، وتنس، بالإضافة إلى العديد من المراكز التجارية الصغيرة التي لعبت دوراً مهماً في الشبكة التجارية الإقليمية.

وقد شهد البايك عبر تاريخه فترات ازدهار وانحطاط تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية المحلية والإقليمية والدولية، مما انعكس مباشرة على حركة التجارة والنشاط الاقتصادي

إشكالية الموضوع

تتمحور إشكالية دراستنا حول مجموعة من التساؤلات:

-كيف ساهمت التجارة في بايلك الغرب في تشكيل هويته الاقتصادية والاجتماعية ضمن الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني؟

-ما هي العوامل التي أثرت في تطور التجارة في بايك الغرب خلال الفترة العثمانية الممتدة من 1518 إلى 1830م؟

إن فهم آليات التنظيم الاقتصادي والتجاري في بايلك الغرب يكتسي أهمية بالغة في إعادة قراءة تاريخ الجزائر العثمانية من منظور اقتصادي واجتماعي يتجاوز الرؤى التقليدية التي

هيمنت على الكتابات التاريخية، والتي ركزت بشكل أساسي على الجوانب السياسية والعسكرية للفترة العثمانية.

التساؤلات الفرعية

تتفرع عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الجزئية التي نحاول الإجابة عليها:

1. ما هي الخصائص الجغرافية والإدارية التي ميزت بايلك الغرب، وكيف أثرت في تشكيل نظامه الاقتصادي والتجاري؟
2. كيف تطورت أنظمة التجارة الداخلية في البايك، وما هي العلاقات التي نشأت بين مختلف الفئات التجارية والمناطق الجغرافية المكونة له؟
3. ما طبيعة العلاقة التجارية والاقتصادية بين المدن والأرياف في بايلك الغرب، وكيف ساهمت في خلق نوع من التكامل الإقليمي؟
4. كيف تطورت شبكات التجارة الخارجية للبايلك، وما هي خصائص العلاقات التجارية التي ربطته بالدول المغاربية المجاورة وبالقوى الأوروبية والدولة العثمانية؟
5. ما هو تأثير التحولات السياسية والعسكرية المحلية والدولية على البنية الاقتصادية والتجارية للبايلك خلال الفترة العثمانية؟
6. كيف ساهمت الموانئ والمراكز التجارية الكبرى في بايلك الغرب في ربطه بالاقتصاد المتوسطي، وما انعكاسات ذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية؟
7. ما هي الخصائص المميزة للأسواق في بايلك الغرب من حيث التنظيم والوظائف والتوزيع الجغرافي؟

دوافع دراسة الموضوع

وقد دفعتنا عدة دوافع للبحث في الموضوع:

1. العمل على دراسة شاملة وعميقة للموضوع

2. أهمية المنظور الإقليمي :تسعى الدراسة إلى تجاوز المنظور الشامل للإيالة ككل، والتركيز على الخصوصيات الإقليمية لبايلك الغرب، مما يساهم في فهم أعمق للتباينات الجغرافية والاقتصادية داخل الإيالة الجزائرية.

3. الرغبة في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة :حيث سعت بعض الكتابات الاستعمارية إلى تصوير الفترة العثمانية بأنها فترة ركود اقتصادي وانغلاق تجاري، وهو ما تحاول هذه الدراسة تصحيحه من خلال إبراز حيوية النشاط التجاري والاقتصادي في بايلك الغرب.

4. الإسهام في الدراسات المقارنة :يمكن أن تشكل هذه الدراسة أساساً لمقارنات مع البايلاكات الأخرى في الإيالة الجزائرية، أو مع نظم اقتصادية مشابهة في بلدان المغرب العربي والعالم العثماني.

5. توظيف مصادر جديدة :الاعتماد على مصادر متنوعة، بعضها لم يسبق استغلاله بشكل كاف في الدراسات السابقة، مما يتيح الكشف عن جوانب غير معروفة من تاريخ المنطقة الاقتصادي.

الدراسات السابقة

على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت جوانب من تاريخ بايلك الغرب خلال العهد العثماني، إلا أن معظمها لم يتعمق في دراسة الجوانب الاقتصادية والتجارية بشكل متخصص. ومن أبرز الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع:

رغم وجود عدد من الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر العثمانية، إلا أن القليل منها خصص اهتماماً لبايلك الغرب من الناحية الاقتصادية والتجارية، ومن أبرزها:

1. ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، تناول النظام الإداري والمالي للإيالة، مع إشارات إلى النشاط التجاري في الغرب.

2. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، قدّم رؤية شاملة عن التنظيم الإداري، لكنه لم يتوسع في الجوانب الاقتصادية.

3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، أشار إلى الحياة الاقتصادية ضمن السياق الثقافي العام.

4. محمد الميلي، الجزائر في العهد العثماني، تناول بعض الجوانب الاقتصادية لكن دون تركيز على بايلك الغرب.

5. أعمال المستشرقين مثل جون وولف ووليام شالر، التي تضمنت معلومات قيمة حول التجارة الخارجية، لكنها افتقرت للمنظور المحلي التحليلي.

خطة البحث

وقد قمت بتقسيم هذه الدراسة الى :

• مقدمة

• فصل تمهيدي يتناول الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب ومكانته الاستراتيجية والاقتصادية.

• الفصل الأول: وقد تناولنا في هذا الموضوع التجارة الداخلية في بايلك الغرب (الأسواق، السلع، الفئات التجارية، طرق التبادل).

• اما الفصل الثاني :فقد تطرقنا الى التجارة الخارجية لبايلك الغرب (النشاط البحري، الموانئ، العلاقات المغربية والأوروبية).مبرزين فيه النشاط البحري والموانئ وعلاقاته الخارجية

• خاتمة :توصلنا فيها الى اهم النتائج المتعلقة بالتجارة في بايلك الغرب

المنهج المتبع في الدراسة

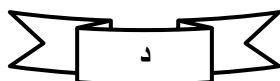
اعتمدت في هذه الدراسة على

المنهج التاريخي الاستردادي: لتحقيق الأهداف العلمية

الصعوبات والعوائق

واجهتني في دراستي مجموعة من الصعوبات والعوائق يمكن إجمالها فيما يلي:

1. صعوبة التنقل الى مراكز البحث : بسبب ضيق الوقت



2. مشكلة المصادر الأوروبية: رغم غناها بالمعلومات، إلا أنها غالباً ما تقدم رؤية متحيزة تعكس وجهة نظر أوروبية استعمارية تحتاج إلى نقد وتمحيص..

4. مشكلة الإحصائيات الدقيقة: تقتصر الفترة المدروسة إلى إحصائيات دقيقة وشاملة عن الأنشطة التجارية والاقتصادية، مما يصعب معه تقديم تحليلات كمية دقيقة في بعض الجوانب.

5. تعدد اللغات: تتطلب الدراسة الاطلاع على مصادر باللغات العربية والتركية والفرنسية والإسبانية والإيطالية، مما يشكل تحدياً لغوياً كبيراً.

6. قلة الدراسات المتخصصة: ندرة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في تاريخ بايلك الغرب الاقتصادي، مما يصعب عملية المقارنة وتبادل الرؤى البحثية.

رغم هذه الصعوبات التي واجهتني في البحث إلا أنني حاولت تجاوزها ، بالاعتماد على الوثائق المتاحة، وتوظيف المنهج المقارن، والاستفادة من الدراسات الحديثة في مجالات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة المغاربية والخلافة العثمانية .

إن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم رؤية متكاملة عن بايلك الغرب كفضاء اقتصادي وتجاري ديناميكي، استطاع أن يتفاعل مع محيطه المحلي والإقليمي والدولي، مما يساعد على فهم أعمق للأسس الاقتصادية والاجتماعية التي قامت عليها الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني، ويسهم في إثراء المعرفة التاريخية حول هذه الفترة المهمة من تاريخ الجزائر الحديث



الفصل التمهيدي

التعريف ببابلك الغرب لإيالة الجزائر في العهد العثماني

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: الإطار التاريخي لبابلك الغرب العثماني

المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لبابلك

تمهيد:

يُخصّص هذا الفصل لدراسة بابليك الغرب باعتباره إحدى الوحدات الإدارية والعسكرية التابعة لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، من خلال تحديد مجاله الجغرافي وحدوده الطبيعية والإدارية، والوقوف عند ظروف نشأته مع بدايات الوجود العثماني مطلع القرن السادس عشر، وتتبع مسار تطوره عبر انتقال مراكز الحكم من مازونة إلى معسكر ثم وهران. كما يُبرز الدور الاستراتيجي الذي اضطلع به في مواجهة الخطر الإسباني وضبط الحدود الغربية مع المغرب الأقصى، إلى جانب أهميته الاقتصادية والتجارية والجبائية داخل الإيالة. وتعتمد هذه الدراسة على مقارنة وصفية تحليلية تستند إلى أبرز المصادر التاريخية المتاحة، بهدف إبراز خصوصيات هذا الكيان ودوره في توازنات الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية.

يتميز بابليك الغرب العثماني بحدود طبيعية وإدارية واضحة المعالم :

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والحدود

1- حدوده الشمالية:

يحدّه شمالاً البحر الأبيض المتوسط، بساحل يمتد من مصب وادي الشلف غرباً حتى ساحل تنس شرقاً⁽¹⁾

2- حدوده الشرقية:

يفصله عن بابليك⁽²⁾ التيطري مجرى وادي الشلف من مصبه شمالاً حتى مدينة المدية تقريباً، ثم تتجه الحدود نحو الجنوب الغربي لتصل إلى منطقة الأغواط⁽³⁾

(1) - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000، ص 42-43

(2) - بابليك " هو اسم منطقة جغرافية إدارية، حيث قسمت الجزائر إلى أربع بيابليك أو مقاطعات أو أقاليم هي بابليك الوسط، وبابليك الشرق وبابليك الغرب والتيطري). أنظر: مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي للأرشييف العثماني الجزائري (956هـ، 1246هـ) 1549م. 1830م، ط دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر، دبي، 2000، ص 268

(3) - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 273-274.

3-حدوده الغربية :

كانت تمثلها الحدود مع المملكة المغربية، والتي ظلت متغيرة نسبياً تبعاً للظروف السياسية والعسكرية. ففي أوقات القوة العثمانية، امتدت حتى نهر ملوية وتافنا، بينما تقلصت في فترات أخرى لتصل إلى وادي تافنا فقط، وأحياناً إلى وهران⁽¹⁾

4-حدوده الجنوبية :

تمتد إلى مشارف الصحراء الكبرى، مشكلة خطأ متعرجاً يمر بمناطق الأغواط وبشار، وصولاً إلى تخوم الصحراء⁽²⁾

يقول المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في وصف حدود البايك: "كانت حدود باييك الغرب متغيرة حسب قوة الحكم العثماني وتماسك السلطة المركزية، حيث كانت تتراجع وتتقدم تبعاً للظروف السياسية والعسكرية السائدة، خاصة على الحدود الغربية مع المغرب الأقصى"⁽³⁾

المبحث الثاني: الإطار التاريخي لبابليك الغرب العثماني

أولاً: تأسيس بابيك الغرب العثماني

يرتبط تأسيس بابيك الغرب العثماني بالسياق العام لتأسيس الحكم العثماني في الجزائر مطلع القرن السادس عشر الميلادي. فبعد استتجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس للدفاع عن المدينة ضد التهديدات الإسبانية، ومبايعة خير الدين بربروس حاكماً على الجزائر، و بدخولها تحت الحكم العثماني رسمياً عام 1518م، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة⁽⁴⁾ حيث تولى مهمة توطيد النفوذ العثماني في الجزائر، وتوسيع دائرة نفوذه نحو المناطق الغربية، خاصة بعد سقوط وهران بيد الإسبان عام 1509م، وسقوط تلمسان عام 1518م.

(1) - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص 86-87.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر: المرجع السابق، ص ص 67-68

(3) - المرجع نفسه، ص 68.

(4) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر: المرجع السابق، ص ص 74-75.

سعى العثمانيون للسيطرة على منطقة الغرب الجزائري نظراً لأهميتها الاستراتيجية كم منطقة حدودية مع المغرب الأقصى من جهة، وكخط دفاع ضد التهديدات الإسبانية من جهة أخرى .يقول المؤرخ أحمد توفيق المدني: "كان الهدف الأساسي من إنشاء بابلك الغرب هو إيجاد قوة عسكرية دائمة في المنطقة الغربية لصد الهجمات الإسبانية المتكررة، خاصة بعد احتلال الإسبان لوهـران والمرسى الكبير، وللحفاظ على الحدود الغربية للإيالة مع المغرب الأقصى"⁽¹⁾

ثانياً: التطور التاريخي للبابلك

مر بابلك الغرب العثماني بعدة مراحل تاريخية يمكن تلخيصها فيما يلي :

1-مرحلة التأسيس:(1518م-1580م

تميزت بالجهود المكثفة لتوطيد النفوذ العثماني في المنطقة الغربية ومواجهة الوجود الإسباني في وهران والمرسى الكبير، وكانت مدينة مازونة أول عاصمة للبابلك قبل أن تنتقل إلى معسكر⁽²⁾

2-مرحلة الاستقرار والتوسع:(1580م-1700م

شهدت هذه المرحلة تنظيم الإدارة العثمانية للبابلك، وتوسيع نفوذها نحو الداخل، وتأمين الحدود الغربية مع المغرب الأقصى، وقد اتخذت معسكر عاصمة دائمة للبابلك خلال هذه الفترة⁽³⁾

3-مرحلة الاضطراب والتحديات:(1700م-1792م

واجه البابلك خلال هذه المرحلة تحديات كبيرة، أبرزها الاحتلال الإسباني المتجدد لوهـران (1732-1792)، واضطرابات القبائل الداخلية، والنزاعات الحدودية المتكررة مع المغرب⁽⁴⁾

(1) - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 22-24.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 80-82

(3) - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص 276-277

4-مرحلة الاسترجاع والتراجع: (1792م -1830م

بدأت هذه المرحلة باسترجاع وهران من الإسبان عام 1792م، ونقل عاصمة البابليك إليها، لكنها شهدت أيضاً بداية تراجع النفوذ العثماني في المنطقة، وظهور حركات مقاومة محلية، وازدياد الضغوط الأوروبية، خاصة الفرنسية، التي انتهت باحتلال الجزائر عام 1830م⁽¹⁾ يرى المؤرخ ناصر الدين سعيدوني أن "تطور بابليك الغرب كان مرتبطاً بشكل وثيق بالتطورات السياسية العامة للإيالة الجزائرية، وبطبيعة علاقاتها مع القوى الأوروبية، خاصة إسبانيا، ومع المملكة المغربية المجاورة، فضلاً عن طبيعة العلاقات بين السلطة المركزية في مدينة الجزائر والقبائل المحلية في منطقة الغرب"⁽²⁾

المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للبابليك

اكتسب بابليك الغرب أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة خلال الفترة العثمانية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1-الأهمية العسكرية والدفاعية :

شكل البابليك خط الدفاع الأول ضد التهديدات الإسبانية المتأتية من وهران والمرسى الكبير، وخط المواجهة مع المملكة المغربية على الحدود الغربية⁽³⁾

2-الأهمية الاقتصادية :

تميز البابليك بثراء موارده الاقتصادية، حيث كانت أراضيها من أخصب أراضي الإيالة، خاصة سهول وهران وسهول مستغانم التي اشتهرت بزراعة الحبوب. كما كان البابليك مركزاً

(4) - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 95-96

(1) - المرجع نفسه، ص 96-97

(2) - المرجع نفسه، ص 97-98.

(3) - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص 51-52

مهماً لتربية المواشي في مناطق الهضاب العليا. فضلاً عن نشاط الحرف التقليدية في مدن تلمسان ومعسكر⁽¹⁾

3- الأهمية التجارية :

شكلت موانئ البابلك، خاصة أرزيو ومستغانم، مراكز تجارية مهمة للتبادل التجاري مع أوروبا، بينما كانت مدن معسكر وتلمسان نقاط التقاء للقوافل التجارية القادمة من الصحراء والمتجهة نحو السواحل، مما جعل البابلك محوراً تجارياً هاماً للتجارة الداخلية والخارجية⁽²⁾.

4- الأهمية الضريبية: مثل البابلك مورداً ضريبياً مهماً للخرينة المركزية في الجزائر، حيث كان يقدم ضرائب أكثر من بابلك التيطري، وأحياناً تفوق ما يقدمه بابلك الشرق، وذلك بفضل ثراء موارده الاقتصادية⁽³⁾

يلخص المؤرخ محمد الميلي أهمية البابلك بقوله: "كان بابلك الغرب يمثل العمود الفقري للاقتصاد الجزائري خلال الفترة العثمانية، وذلك بفضل موارده المتنوعة وموقعه الاستراتيجي الذي جعله نقطة التقاء للتجارة الصحراوية والمتوسطية، فضلاً عن كونه خط الدفاع الأساسي للإيالة على حدودها الغربية"⁽⁴⁾

(1) - المرجع نفسه، 52-53.

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: 1500-1830، ج1، ص 80-81.

(3) - المرجع نفسه، 91-92

(4) - محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 320-321

خلاصة:

يتضح من خلال هذا الفصل أن بإيلك الغرب لم يكن مجرد وحدة إدارية ضمن إيالة الجزائر، بل مثّل إطاراً حيويًا لتجسيد الوجود العثماني في الجهة الغربية من البلاد. فقد ساهم موقعه الجغرافي في رسم ملامح التوازن السياسي والعسكري بين الإيالة والمغرب الأقصى، كما جعله خط الدفاع الأول في مواجهة الأطماع الإسبانية. كما أفرز تداخله بين العوامل الجغرافية والاقتصادية والإدارية نموذجًا مميزًا للتنظيم العثماني في الجزائر، حيث تبين أن دوره تجاوز الطابع المحلي ليشكل عنصراً محورياً في استقرار الإيالة وتماسكها العام.

الفصل الأول

التجارة الداخلية في بايلك الغرب

المبحث الأول: الأسواق والمراكز التجارية

المبحث الثاني: السلع المتداولة محليا

المبحث الثالث: التبادل التجاري وآلياته

تمهيد:

أظهرت الدراسات التاريخية أن النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري ينقسم بانقسامه إلى نمطين رئيسيين: التجارة الداخلية والتجارة الخارجية، وهو نمط تنظيمي يعكس البنية الاقتصادية المشتركة لمعظم البايكات العثمانية. وقد ارتكزت التجارة الداخلية على الأسواق الأسبوعية داخل المراكز الحضرية، إلى جانب الأسواق السنوية التي كانت تُنظم في المناطق الريفية. وقد أسهم عاملان رئيسيان في تعزيز هذا النشاط التجاري: أولهما، سياسة البايات الرامية إلى توسيع نفوذهم السياسي والإداري في الأرياف، وذلك من خلال تشجيع هذه الأسواق وتنظيمها، بما جعلها فضاءً لتقوية العلاقة بين الدولة والسكان المحليين. أما العامل الثاني، فيتجلى في مرور القوافل التجارية عبر أراضي البايك في اتجاه الصحراء الكبرى، والمغرب الأقصى، وبلاد المشرق العربي، مما منح التجارة الداخلية بعداً استراتيجياً، وربطها بشبكة تبادلات اقتصادية أوسع تمتد خارج الحدود الإقليمية.

المبحث الأول: الأسواق والمراكز التجارية

المطلب الأول: أنواع الأسواق في بايلك الغرب

انتشرت في بايلك الغرب خلال العهد العثماني عدة أسواق موزعة عبر عدة مناطق وتخصصات وتتمثل في :

1-أسواق المدن الدائمة :

تركزت داخل المدن الرئيسية مثل وهران ،تلمسان ومعسكر والتي كانت تعقد بشكل يومي وكانت مقسمة تبعا للمهن والحرف حيث خصصت مناطق محددة لكل سلعة ⁽¹⁾ حيث لكل حرفة سوق خاص بها مثل سوق العطارين ،سوق الصاغة وسوق التجارين ،وسوق الخياطين ⁽²⁾ وكانت هذه الأسواق تتركز حول المسجد الكبير وهذا يعكس الارتباط الكبير بين النشاط التجاري والدين .

2-الأسواق الأسبوعية :

انتشرت في الضواحي والمناطق الريفية وكانت تعقد مرة أو مرتين في الأسبوع في أيام محددة اشتهرت بأسماء مرتبطة بأيام انعقادها مثل سوق الأحد في تيارت وسوق الخميس قرب مستغانم ⁽³⁾

3-أسواق المواسم :

ارتبطت هذه الأسواق بالمناسبات الدينية ،او مواسم الحصاد مستمرة عدة أيام ومن أشهرها سوق سيدي خالد قرب معسكر الذي يقام بالتزامن مع موسم الحصاد،وسوق أولاد سيدي الشيخ ⁽⁴⁾

(1)- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص124

(2)- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص113.

(3)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص87.

(4)- مولاي بلحميسي، الأسواق التقليدية في غرب الجزائر خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، مج 8، ع

2، 2010 ص 51.

وقد كانت هذه الأسواق تخضع إلى بنية تنظيمية متقنة حيث تخضع إلى إشراف أمين السوق (المحتسب) المعين من طرف الباي الذي يتولى مراقبة الأسعار ومنع الغش والاحتكار والفصل في المنازعات⁽¹⁾

4- الأسواق المتنقلة:

تُعرف الأسواق المتنقلة أيضًا بتجارة القوافل، حيث كان لها دورًا مهمًا في تعزيز العلاقات التجارية بين المدن، خاصة في ظل توفر شبكات طرق مجهزة بعدة وسائل تحمي من طرف أبراج الحراسة التي كانت تحت إشراف قبائل المخزن. التي تعمل على فرض رسومًا على السلع المحمولة، سواء كانت على ظهور الخيل أو النوق، عند الدخول أو الخروج من المدن⁽²⁾. وقد ساهمت هذه الظروف في تفاوت الأسعار حسب نوعية السلع، وطبيعة مصدرها، سواء كانت محلية أو مستوردة.

تميزت هذه الطرق بوجود منشآت داعمة مثل الجسور، كمثال جسر الصفصاف في منطقة تلمسان وجسر قنطرة الشلف⁽³⁾. بالإضافة إلى أماكن مخصصة للراحة مثل الفنادق. كانت المبادلات التجارية مع المناطق الريفية ذات أهمية كبيرة، إذ شملت مختلف المنتجات الزراعية، سواء لتزويد المدن أو للتصدير

وكانت أكثر المراكز نشاطًا تقع على أطراف السهول العليا الغربية ومنطقة التل. غير أن التحدي الأكبر تمثل في ربط الصحراء بمناطق شمال البايك، حيث كانت قبائل الجنوب تتوجه شمالًا للتبادل التجاري، بينما كان سكان مدن بايلك الغرب يتبادلون معهم الحبوب وغيرها من السلع⁽⁴⁾.

(1) - الحسين بن محمد الورثياني، المرحلة الورثيانية، المطبعة رسمية، تونس، 1908، ص 142

(2) - اندري برنيان اندري نوشي ايف لاكوست الجزائر بين الماضي والحاضر تعريب رابح اسطنبولي، المنصف عاشور

وآخرون، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984. ص 194

(3) - ALBERT, DEVOLUX, *tachrifat. recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger*, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1952, p79

(4) - سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق ص 217.

وكانت حركة السلع تتم من قبيلة إلى أخرى، حيث يتوجه تجار التل إلى الجنوب لمقايضة الصوف بالحبوب، بينما تنتقل القبائل شبه البدوية إلى نظيراتها البدوية لشراء التمر والمنتجات السودانية مقابل الحبوب والسلع المصنعة⁽¹⁾.

وغالبًا ما كانت التجارة مع المناطق الصحراوية تواجه عراقيل بسبب النزاعات القبلية، وتتم وفق جدول زمني موسمي؛ إذ تغادر القوافل في نهاية الربيع نحو مدن شمال البايك، وتقيم هناك طوال الصيف للتجارة، ثم تعود إلى مواطنها في الشتاء.

شهدت هذه الأسواق المتنقلة منافسة قوية، خاصة في السوق الواقع على ضفاف وادي الشلف، حيث نافست قبائل معسكر منتجات بايلك الشرق. وكانت قوافل تلمسان تدفع ضريبة قدرها ديناران لكل حمولة من السلع المستوردة من فاس⁽²⁾. كما اشتهرت بعض القبائل، مثل قبيلة سيدي العربي قرب مستغانم، بدورها المحوري في تمرير البضائع نحو سوق وادي الشلف⁽³⁾.

أما في المناطق المحيطة بوهران، فقد ظهرت أربعة أسواق متنقلة رئيسية لتجارة القمح، منها سوق في منطقة البرية، وآخر في حمام بوحجر غرب سهل ملاتة، وثالث مخصص لشحن القمح في منطقة المالح.

أما الرابع: الذي كان تحت إشراف قبائل الزمالة وجد في منطقة اغبال، وكان يمثل الباي في هذه الأسواق الأربعة قائد مهمته مراقبة البيع وجباية الرسوم المختلفة حسب طبيعة المنتج⁽⁴⁾.

(1) - MAUROY(M), *precis de l'histoire et du commerce de l'afrique septentrionale depuis les temps anciens* 10

⁻ *Jusqu'au temps moderne, 4eme edition, impremerie royal, paris, 1852,p136*

(2) - عبد الله بن محمد الشويهد، قانون اسواق مدينة الجزائر 16950-1705، تحقيق وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006. ص 40.

(3) - GENTY DE, BUSSY, *l'etablissement des francais dans la régence d'alger,tome2, 2eme edition, libraire*

firmer Didot frere, paris, 1839,p253

(4) -ROBERET, TINTHOIN, *colonisation et evolution des genres de vie dans la region ouest d'oran de 1830-1885Librairie fouque, oran, 1947,p27*

المطلب الثاني: بنية الأسواق وتنظيمها

اتسمت أسواق المدن الرئيسية في بايلك الغرب بتنظيم هرمي متقن، حيث كانت تخضع لإشراف أمين السوق (المحتسب) الذي عينه الباي، وكانت مهمته مراقبة الأسعار، والفصل في النزاعات، ومنع الغش والاحتكار. أما من الناحية الإدارية، فقد كانت المحتسبية مؤسسة رسمية تتولى الإشراف على نظام السوق وتحصيل الضرائب المترتبة على المعاملات التجارية. كان المحتسب يتمتع بصلاحيات واسعة في تنظيم الحياة التجارية، وكان يعاونه مجموعة من الأعوان المنتشرين في مختلف الأسواق، وكانت وظيفته من أهم الوظائف الإدارية في المنظومة الاقتصادية للبايلك⁽¹⁾.

من الناحية المعمارية، تميزت أسواق المدن بوجود القيساريات - وهي مباني مغطاة مخصصة للسلع الثمينة - والخانات التي توفر خدمات الإيواء والتخزين للتجار القادمين من مناطق بعيدة⁽²⁾.

وصفت القيسارية في تلمسان بأنها "مبنى محصن بأبواب حديدية، يُغلق ليلاً، ويحوي مخازن ودكاكين لبيع المجوهرات والمنسوجات الفاخرة"⁽³⁾.

أما الأسواق الريفية، فقد تميزت ببساطتها، حيث كانت تتكون من مساحات مفتوحة تقسم إلى مناطق مخصصة لمختلف أنواع السلع⁽⁴⁾.

كانت تفتش فيها البضائع على الأرض أو توضع على منصات بسيطة، وتحاط بخيام أو أكواخ مؤقتة، وتنظم بشكل دائري يسمح بسهولة التنقل وعرض البضائع⁽⁵⁾.

(1) - سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، 117.

(2) - المرجع نفسه، ص 119.

(3) - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، 92.

(4) - أحمد شاكر، التجارة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني: الأسواق والمعاملات، مجلة الدراسات التاريخية، مج 12، ع 2، 2001، ص 83.

(5) - أرزقي شويثام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2008، ص 124.

أما من الناحية الإدارية فقد كانت المحتسبة مؤسسة رسمية تتولى الإشراف على نظام السوق وتحصيل الضرائب على المعاملات التجارية .

المطلب الثالث: أهمية الأسواق في بايلك الغرب

تعدت وظائف السوق بحكم الأهمية التي أوليت له منذ كبره، فبغض النظر عن دوره التجاري، ونظراً للأهمية التي أولاها له دبوبيات وبيات عمومياً وبايليك الجزائر الغرب، فقد كان في معظم الأحيان مركزاً للشهير وملجأ للفارين والمناداة على شيء ما. 980/299م حيث قتلوا في أزقة وضوح الشمس، أكثر من ألف رجل كما كان ميداناً فاز بانتصارات الحربية أيضاً والفخر بها، وهذا ما فعل الجوهرة الصقلي عندما فاس وحمل أميرها أحمد بن أبي بكر خمسة عشرة من أشياخها إلى إفريقية، حيث كان لها دور مهم بالنسبة للسلطات، و فالأسواق بالله الغربية من المناطق الخاضعة لمراكز التسوق، وذلك باستمرار حيث كان للسلطات مركزاً ووظيفتها في أسواقها.

1-المراكز التجارية الرئيسية : برزت في بايلك الغرب عدة مراكز تجارية رئيسية شكلت محور الحركة الاقتصادية في المنطقة ومن أهمها

- **مدينة تلمسان :** اشتهرت بأسواقها المتخصصة في تجارة المنسوجات الفاخرة والجلود والحلي وامتلك أكثر من عشرين سوقاً متخصصاً⁽¹⁾

-**مدينة وهران :** بعد استرجاعها عام 1792 أصبحت مركزاً تجارياً مهماً وتخصصت في التجارة مع أوروبا⁽²⁾ حيث أصبح مينائها محطة مهمة لتصدير منتجات البايك واستيراد السلع الأوروبية

(1) - أوزقي شويثام ،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني دار الحكمة الجزائر 2008 ص124

(2) - أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ص 130

-مدينة مستغانم : كانت مركزا للتبادل مع الأقاليم الساحلية الأوربية متخصصة في تصدير الحبوب والصوف (1)

-مدينة تيارت : شكلت حلقة وصل بين تجارة الشمال و الجنوب حيث كانت ملتقى للقوافل القادمة من الصحراء والمتجهة نحو المناطق الساحلية (2)

المبحث الثاني: السلع المتداولة محليا

المطلب الأول: المنتجات الزراعية والحيوانية :

تميزت بالتنوع تبعا للمناطق الجغرافية و المناخية

- الحبوب : احتلت تجارة الحبوب الصدارة في المبادلات التجارية خاصة القمح والشعير حيث

كانت تخضع إلى رقابة شديدة من سلطات البايك وكانت تخزن في مخازن خاصة تسمى المطمورات تحسبا لسنوات القحط(3)

-الأصواف والجلود: شكلت موارد أساسية للحرف المحلية وللتصدير(4)وقد توفرت بسبب كثرة تربية الأغنام في المرتفعات.

-الزيتون وزيت الزيتون : اشتهرت زراعة الزيتون في تلمسان وضواحيها وكان مادة أساسية في التبادل التجاري الداخلي

-التمور : كانت تأتي من واحات الجنوب تباع عن طريق المقايضة بين الشمال والجنوب (5)

(1)-المهدي بوعبدلي، الطرق و المسالك التجارية في الغرب الجزائري، مجلة الحضارة الإسلامية، مج7، ع4، 2005، ص91.

(2)- المرجع نفسه، ص94.

(3)- جيلالي صاري، الجزائر في العهد العثماني دراسات في حركة الأسعار و السياسة الاقتصادية، دار البصائر، الجزائر، 1995 ص 78

(4)-المرجع نفسه، ص 81.

(5)-حياني . بوزياني العلاقات الاقتصادية في الجزائر العثمانية، الجزائر ص 123

-**الماشية** : تمثلت في الابقار والاغنام والابل تباع في أسواق خاصة بالمواشي ومن أهم السلع التي تربط التجارة بين البدو والحضر⁽¹⁾

المطلب الثاني: المنتجات الحرفية والمستوردة

تميز بايلك الغرب بإنتاج حرفي متنوع مما ساهم في اغناء الحركة التجارية الداخلية وتمثلت في :

1-المنسوجات : تمثلت في صناعة النسيج في عدة مدن كتلمسان ومعسكر حيث كانت المنسوجات من أهم السلع المتداولة في الأسواق المحلية⁽²⁾

حيث كان الحايك التلمساني يحضى بشهرة واسعة لجودته وكانت حياكته حكرا على عائلات معينة توارثت أسرار صناعته⁽³⁾

2-الفخار والخزف : إنتشرت في المناطق و القرى الغنية بالطين⁽⁴⁾

3-المعادن : اشتهرت مدينة تلمسان بصناعة الحلى الفضية و الذهبية كما تميز معسكر بصناعة الأسلحة والأدوات المعدنية⁽⁵⁾

4-الجلديات : إشتهرت في تلمسان بصناعة السروج و الأحذية⁽⁶⁾

السلع المستوردة المتداولة محليا : تمثلت في التوابل والاحمر والأقمشة الفاخرة خاصة الحرير القادم من الشرق والمنسوجات الأوربية⁽⁷⁾

السكر والشاي : اللذان أصبحا من السلع الأساسية في الاستهلاك المحلي في خلال القرن الثامن عشر⁽⁸⁾

(1)- حياني بوزياني، المرجع السابق، ص 125

(2)- أرزقي شويثام، المرجع السابق، ص 132

(3)- أحمد شاكر، المرجع السابق، ص 87

(4)- سعد الله، أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1998، ص15

(5)- المرجع نفسه، ص218.

(6)- أحمد شاكر، المرجع السابق، ص88.

(7)- جيباني بوزياني، المرجع السابق، ص128.

(8)- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،

الأسلحة والذخيرة: كانت تستورد من أوروبا وخاصة فرنسا وانجلترا دخلت الى الأسواق الداخلية عبر شبكة معقدة من الوسطاء المحليين وكانت تباع بأسعار مرتفعة نظرا لقلتها⁽¹⁾

المطلب الثالث: فئات التجار ودورهم الإقتصادي

تم ممارسة التجارة على يد مجموعة من التجار ويمكن تصنيفهم وفقا لحجم تجارتهم ونوعها

- من حيث الحجم

كبار التجار: يمتلكون مخازن كبيرة ورؤوس أموال ضخمة اختصوا بالتجارة الخارجية لهم صلة وثيقة بالسلطة السياسية حيث امتلكوا نفوذا اقتصاديا وسياسيا واسع⁽²⁾

تجارة الجملة : فئة متخصصة في شراء البضائع من كبار التجار أو مباشرة من المنتجين وتوزيعها على تجار التجزئة⁽³⁾ ، وكانوا يتخذون القيساريات والفنادق التجارية مقر لأعمالهم تجار التجزئة : كانوا يتعاملون مباشرة مع المستهلكين ويملكون دكاكين صغيرة في الأسواق الحصرية⁽⁴⁾ وقد تخصص كل منهم في نوع معين من السلع.

الباعة المتجولون : انتشروا في المناطق الريفية والأحياء سكنية يقومون بنقل بضائعهم على الدواب أو يحملونها على ظهورهم ويمثلون حلقة وصل بين الأسواق المركزية والمناطق النائية⁽⁵⁾.

2- حسب تركيبة الإثنية والدينية: تميزت الحركة التجارية بتنوع ودخول فئات جديدة على نشاط تجاري حسب دياناتهم أو جنسيات أجنبية مما اصفى على الحركة التجارية أمورا إضافية وجديدة.

(1) - وليام شالر، المصدر السابق، ص 102

(2) - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق ص 128

(3) - ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه ص 131

(4) - أرزقي شويثام المرجع السابق ص 145

(5) - سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ص 225

التجار المسلمون: شكلوا العمود الفقري للنشاط التجاري، سيطروا على التجارة المحلية الزراعية والحرفية (1)

الأندلسيون: تخصصوا في تجارة الحرير والمنسوجات الراقية والعطور (2)

اليهود: كان لهم دور كبير في التجارة خاصة في مجال الصرافة وتجارة المعادن الثمينة والمجوهرات (3)، انتشروا بكثرة في تلمسان ووهران يمثلون حلقة وصل في التجارة مع أوروبا

الأتراك: تركزت انشطتهم التجارية على استيراد السلع من الشرق العثماني وتوزيعها البايك (4)

الأوربيون: خصوصا الفرنسيون والانجليز تمركزوا في المدن الساحلية، اهتموا بالتجارة الخارجية (4)

الدور الاقتصادي والاجتماعي للتجار:

لقد مكنت التجار من لعب أدوار أخرى في شتى الميادين

الدور الاقتصادي: تمثل في تمويل المشاريع الاقتصادية وتوفير السلع (5)

الدور الاجتماعي: ساهم التجار في تمويل المشاريع الخيرية كبناء المساجد و المدارس والزوايا ودعم الفقراء و المحتاجين (6)

الدور الثقافي: ساهموا في نشر الثقافة والعلوم من خلال رعايتهم للعلماء والأدباء ومساهمتهم في بناء المدارس و المكتبات (7)

(1) - أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 142

(2) - سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق ص 225

(3) - محمدابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م. 75

(4) - ناصر الدين سعيدي، النظام المالي الجزائر، المرجع السابق ص 135

(5) - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ص 49

(6) - أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 152

(7) - أرزقي شويتام، المرجع نفسه ص 155

الدور السياسي : تمتع كبار التجار بنفوذ سياسي كبير، كانوا همزة وصل بين السلطة والسكان المحليين كما كان لهم دورا في الوساطة في حل النزاعات السياسية⁽¹⁾

المبحث الثالث: التبادل التجاري وآلياته

المطلب الأول: شبكة الطرق التجارية

ارتبطت المدن بالأرياف بمجموعة من الطرق التي سهلت الحركة التجارية الداخلية التي استعملت في نقل السلع و البضائع

1- الطرق الرئيسية ربطت بين المدن الكبرى مثل طريق الرابط بين تلمسان ووهران، وبين معسكر وتيارت⁽²⁾

2-الطرق الفرعية ربطت المدن بالمناطق الريفية المحيطة بها وكانت تستخدم في نقل المنتجات الزراعية من الريف الى المدن⁽³⁾

3- الطرق الصحراوية ،ربطت شمال البايك بواحاته الجنوبية وهي ممتدة الى افريقيا الجنوبية⁽⁴⁾

المطلب الثاني: آليات التبادل التجاري

تعدد آليات التعامل والتبادل التجاري بين المدن والارياف

1-**البيع المباشر :** كان الفلاحون يأتون الى الأسواق الأسبوعية مباشرة للمستهلكين أو لتجار المدن⁽⁵⁾

2-**نظام المقايضة :** كان سائدا في المناطق النائية حيث يتم تبادل المنتجات الزراعية بمنتجات حرفية أخرى⁽⁶⁾

(1)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 230

(2)- ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ص 140

(3)- المهدي بوعلي ، المرجع السابق ص 97

(4)- المهدي بوعلي ، المرجع نفسه ص 101

(5)- المهدي بوعلي، المرجع نفسه ص 103

(6)- بلبروات عتو ،العلاقات الاقتصادية بين المدن والأرياف في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة التاريخ المغربي، مج

6، ع 1، 2009، ص 60.

حيث كانت تتم بشكل كبير في المناطق البعيدة عن المدن⁽¹⁾

3-نظام الوسطاء : يقومون بنقل المنتجات من المناطق الريفية ونقلها الى أسواق المدن

4-نظام الأمانة : هو شكل من أشكال البيع الأجل ويتمثل في قيام التاجر بتزويد المنتجين

بمستلزمات الانتاج مقدما على أن يستوفي قيمتها من المحصول⁽²⁾

المطلب الثالث: آثار التبادل التجاري

لقد أدى التبادل التجاري بين المدن والأرياف الى حدوث علاقة تأثير وتأثر بينهما في شتى المجالات .

التكامل الاقتصادي بين المدن والأرياف حيث تزود الارياف المدن بالمنتجات الزراعية بينما

تزود المدن الأرياف بالحرف والصناعات⁽³⁾

أما في المجال الثقافي فقد أدى التواصل بين المدن والأرياف الى انتقال بعض العادات

والتقاليد الثقافية وتطوير أنماط إستهلاكية⁽⁴⁾

أما على الصعيد الاجتماعي فقد خلقت نوع من التوازن الاجتماعي بين سكان الارياف

والمدن من خلال تبادل المنافع المشتركة⁽⁵⁾

بالإضافة إلى تغيرات هيكلية في الاقتصاد المحلي حيث أصبحت بعض القرى متخصصة

في زراعة معينة وتحول بعض القرى الى مراكز تجارية صغيرة⁽⁶⁾

(1)- بلبروات عتو المرجع السابق، ص 61.

(2)- حياني بوزياني ، المرجع السابق ص 68

(3)- بلبروات عتو المرجع السابق ص 68

(4)- بلبروات عتو ، المرجع السابق ص 68

(5)- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ص 240

(6)- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ص 160

خلاصة

يُظهر هذا الفصل أن النشاط التجاري في بايلك الغرب خلال العهد العثماني شكّل أحد أعمدة الاقتصاد المحلي، حيث تنوع بين التجارة الداخلية والخارجية في إطار تنظيمي يعكس هيكل الاقتصاد الإيالي. لعبت الأسواق بمختلف أنواعها دورًا محوريًا في تنشيط الحركة التجارية وتعزيز التواصل بين المدن والأرياف، كما أسهم إشراف المحتسب في ضبط الأسعار وتنظيم المعاملات. تنوعت السلع المتداولة بين الزراعية والحرفية والمستوردة، ما يدل على ازدهار الإنتاج المحلي وانفتاحه على الأسواق الإقليمية والدولية.

كما أبرزت الدراسة تعدد فئات التجار وتنوعهم الديني والاجتماعي، مما منح النشاط التجاري بعدًا اقتصاديًا واجتماعيًا واسعًا، تجاوز حدود التبادل المادي إلى المساهمة في العمل الخيري والثقافي. وقد ساهمت الطرق التجارية والقوافل في ربط الشمال بالجنوب، محققة تكاملًا اقتصاديًا واجتماعيًا داخل الإيالة. وبذلك، يتضح أن التجارة في بايلك الغرب كانت عنصرًا حاسمًا في استقرار الإيالة وتطورها، ومظهرًا لتفاعل العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية في الغرب الجزائري العثماني.

الفصل الثاني

التجارة الخارجية لبايك الغرب

المبحث الأول: أنواع التجارة لبايك الغرب

- التجارة البحرية

- التجارة البرية

المبحث الثاني : العلاقات التجارية الخارجية لبايك الغرب

- مع الدول المغربية

- مع الدول الأوروبية

- مع الدولة العثمانية

- مع دول افريقيا جنوب الصحراء

المبحث الأول: أنواع التجارة لبابلك الغرب

المطلب الأول: التجارة البحرية

تشكل التجارة البحرية عصب الحياة الاقتصادية لبابلك الغرب خلال الفترة العثمانية حيث تعد الموانئ الغربية للجزائر مناطق حيوية للتبادل التجاري مع العالم الخارجي، وقد تميزت فترة القرن السادس عشر بازدهار النشاط التجاري البحري لما يملكه البابلك من مقومات وامكانيات والمتمثلة في الموقع الاستراتيجي للموانئ الجزائرية التي تشرف على مساحة واسعة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى السياسية التي اتبعتها السلطات العثمانية.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر شهد البابلك نشاطا تجاريا مكثفا مكنته من التواصل وربط علاقات تجارية مع أوروبا والمشرق⁽¹⁾

وقد استفاد النشاط التجاري من النظام القانوني الذي كان سائدا في تلك الفترة والقائم على نظام الامتيازات والمعاهدات التجارية التي نظمت العلاقات مع القوى الأوروبية

أولاً: تنظيم النشاط التجاري البحري

اتسم بتنظيم محكم أشرفت عليه مؤسسات متخصصة تشرف على تنظيم التجارة البحرية وتتمثل في:

1- نظام الوكالات التجارية :

تمثل حلقة الوصل بين التجار المحليين والأجانب حيث كان الوكلاء يتولون تنظيم عمليات التبادل التجاري وتسوية المدفوعات و الرسوم الجمركية⁽²⁾ وكان للقناصل الاوربيين وكلاء يمثلون مصالح رعاياهم التجارية في الموانئ

(1) - موسى لقبال ، الجزائر في عهد الدايات و علاقاتها الخارجية مع دول المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1984 ، ص 87.

(2) - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 235.

2-إدارة الجمارك:

لعبت الجمارك دورا مهما في تنظيم التجارة الخارجية حيث تتولى الإشراف على الرسوم الجمركية وتنظيم حركة الصادرات والواردات (1)

3-نظام المعاهدات و الامتيازات التجارية :

قامت التجارة الخارجية لبابك الغرب على نظام المعاهدات و الامتيازات التجارية التي نظمت العلاقة مع مختلف القوى الاجنبية وتتمثل هذه الامتيازات التجارية في منح تسهيلات جمركية و قانونية التي بموجبها توفر حماية للتجار الاجانب وهذا مقابل التزامات مالية من دولهم (2)

وقد اختلفت هذه الامتيازات من دولة الى أخرى حيث كانت فرنسا تتمتع بامتيازات أوسع من غيرها من الدول الاوربية ومن بين هذه المعاهدات ، المعاهدة الفرنسية الجزائرية لعام 1719 والتي منحت التجار الفرنسيين امتيازات واسعة منها تخفيض الرسوم الجمركية الى 5% وحق إقامة وكالات تجارية في الموانئ الجزائرية (3) أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت معاهدة تجارية 1795 منحت بموجبها امتيازات تجارية للسفن الأمريكية مقابل إتاة سنوية (4).

4-القوافل التجارية المغربية:

لعبت القوافل التجارية دورا محوريا في تجارة النسبية بين البلدان المغرب العربي ، كانت تنطلق بشكل منتظم بين المدن الرئيسية في بلادان المغرب مثل قوافل تلمسان – فاس ،قوافل قسنطينة -تونس نصم مئات الجمال والبغال المحملة بمختلف السلع (5)

(1)- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 178.

(2)- نفسه، ص 187

(3)- فنتورد وباردي ،الجزائر في القرن الثامن عشر ، مملكة الجزائر و علاقاتها الخارجية مع فرنسا ، ترجمة محمد بن

عبد الكريم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 ص 136

(4)- شارل وليام المصدر السابق ص 85

(5)- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 217.

- من الجنوب إلى الشمال :

تتم عن طريق القبائل والقوافل التجارية التي تستعمل الجمال والحمير في الصحراء، وفي الشمال البغال والجمال وتسلك طرقا تختلف عن مثيلاتها في أوروبا وهي تنقسم إلى سلطانية وجهوية، والسلطانية هي الطرق التجارية الكبرى ، ويوجد منها في بايلك الغرب (1)

الطريق العرضاني الشمالي يربط وهران بفاس مروراً بتلمسان ووجدة.

الطريق العرضاني الأوسط يربط وهران بتومبوكتو مروراً بارزيو والخير ومشرية وعين الصفراء وفقيق ولهذا الطريق فرع آخر في شرقه يبدأ من الخير إلى البيض إلى الأبيض سيدي الشيخ وصولاً إلى توات.

الطريق العرضاني الجنوبي يربط وهران بالسودان الغربي مروراً بتلمسان وفاس وتافلات ومراكش

-من الشمال نحو الخارج

كانت تتم عن طريق الموانئ التي كانت لها سيطرة على التجارة الخارجية ليس فحسب على المنطقة الغربية وإنما كامل الجزائر أثناء العهد العثماني أي منذ القرن 16 و 17 ، فعندما تسجل المنطقة الغربية 24 رحلة إلى ميناء ليفورنه الإيطالية تسجل المنطقة الشرقية 18 رحلة فقط (2)، ولم تتقطع المبادلات التجارية عن طريق البحر.

وقد تميزت بمرحلتين بالنظر إلى موانئ البائلك مرحلة الاحتلال الإسباني لوهـران 1505-1792 حيث كانت تلمسان مركزاً للتصدير والاستيراد عبر ميناء هـنين وميناء الغزوات ورشقون نظراً لتوفر الأمن للسفن ، فقد مثلت منتوجات الصحراء ما يقارب 18000 حمولة أي ما يعادل 18000 جمل محمل بسلع مختلفة يتم تصديرها في اتجاهات مختلفة

(1) - يحي، بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص ص 90-91 -

ص 112.

(2) -FERNAND, BRAUDEL, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II, routes, ports et (4)Trafics, tome 1, Armand colin, paris, 1951,p : 45.

خاصة نحو ايطاليا ⁽¹⁾، إضافة إلى ميناء مستغانم الذي عد أهم نقطة للبيع والتوزيع بين البابك وفرنسا خاصة التجار المارسلين ⁽²⁾.

لكن بعد تحرير وهران من قبضة الاسبان سنة 1792 وانتقال عاصمة البابك إليها تحولت الحركة التجارية إلى مينائها خاصة مع اسبانيا التي كانت تعرف قيمة هذا الميناء في حجم المبادلات التجارية العالمية فقد قامت بتوسيعه ودعم رصيفه القاري وحفر العديد من المخازن في الجدران الصخرية ما بين 1786-1788 لتخزين البضائع الموجهة للتصدير ⁽³⁾.

إضافة إلى ميناء ارزيو الذي كان الميناء الرئيسي لتصدير الحبوب لبابك معسكر، وقد عمل بابك وهران سنة 1787 على إقامة عدد من المخازن به ⁽⁴⁾ وفي سنة 1779 منع داي الجزائر ورفع الاستثناء على السفن الإنجليزية التي كانت تشحن حولين من القمح من ميناء ارزيو لتموين جبل طارق ومالهن ⁽⁵⁾، وكان يُشحن سنوياً 200 إلى 250 سفينة محملة بالحبوب لا تقل حمولتها عن 20000 الى 30000 قنطار قمح في الأسبوع ⁽⁶⁾ لقد تعامل بابك الغرب في تجارته الخارجية خلال القرن 18 مع عدة نطاقات جغرافية مجاورة وغير مجاورة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

⁽¹⁾ -NORBERT, BEL-ANGE, *op.cit*,p :55.

⁽²⁾ - NORBERT, BEL-ANGE, *op.cit*, p :55

⁽³⁾ - رحمونة بليل ، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفون 1700-1827،

مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة، جامعة وهران، 2002-2003، ص51

⁽⁴⁾ - ROLAND, VILLOT, « arzew sous l'occupation espagnole et la domination turque », in

B.S.G.A.O, no 74, 1951, p :10-11.

⁽⁵⁾ -PAUL, MASSON, *histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque 1560-1793*, Hachette, Paris, 1909, p :153.

⁽⁶⁾ -RENE, LESPES, « oran ville et port avant l'occupation française » in R.A, no LXXV, 1934, p280.

ثانيا: موانئ بايلك الغرب وأهميتها الاقتصادية

تم ممارسة التجارة البحرية في بايلك الغرب عبر عدة موانئ ومن أبرزها

ميناء وهران (1) :

1- الميناء (2) وموقعه:

تقع مدينة وهران غرب الجزائر العاصمة على بعد حوالي 400 كلمة، أسسها الأندلسيون في 290 هـ / 903 م لتكون مناء يقدم صادراتهم لشمال إفريقيا (3). وأطلق عليها اسم المرسى الصغير تميزا عن المرسى الكبير، ذكرها ابن حوقل في كتابه صورة الأرض بقوله "مدينة خصبة لها سور عظيم حصين وماؤها فيها ولها بساتين كثيرة، ولها مرسى (4) ... "

يوجد ميناء وهران بين ميناء "أرزيو" و ميناء المرسى الكبير (5) ، تبلغ مسافة هذا

(1) - وهران: هي أكبر مدن القطر الجزائري، أصلها قرية بربرية تدعى "إفري"، لها مرسى كبير وهو ثاني المراسي الجزائرية، اشتهر في فترة الدولة الزيانية، احتلها الإسبان منذ أوائل القرن السادس عشر، وأصبحت عاصمة لبائلك الغرب في عهد الباي مصطفى بوشلاغم بعد تحريرها سنة 1708، عاد الإسبان إليها سنة 1732، ثم فتحها الباي محمد عثمان بعد عقد اتفاقية الانسحاب مع الإسبان سنة 1792. انظر: أحمد توفيق المدنية، جغرافية القطر الجزائري، دار الناشئة الإسلامية، 1948، ص 110. انظر أيضًا: محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي (1119هـ / 1206هـ - 1708م / 1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011م، ص 29.

(2) - الميناء: مفرد، جمع موانئ؛ مرفأ للسفن، وهو مشتق من اللغة اللاتينية PORT، وتعني بوابة، وهو مكان ساحلي خصص لخدمة العمليات التجارية البحرية. ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، مج1، ص2499. ينظر أيضًا: حلاوي ربيعة، مردودية المؤسسات المينائية دراسة حالة مؤسسة ميناء الجزائر (LEPA)، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه)، علوم اقتصادية، إشراف د. بوكبوس سعدون، جامعة الجزائر، 2008م، ص80.

(3) - العفيفي عبد الحكيم موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، دار أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط1، بيروت ، 2000 م، ص516.

(4) - المرسى الكبير : يقع على بعد ستة كيلومترات غربي خليج وهران ، مرماه ممتاز لأن جبل سنتون يحميه من الرياح الغربية و قد كان المرسى الكبير قبل استرجاع وهران هو الميناء الرسمي في بايلك الغرب. ينظر : محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش. و نت الجزائر، 1972م، ص 67

(5) - أبي القاسم ابن حوقل النصيبي صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر، بيروت، 1996م، ص53

الخليج ثمانية آلاف وخمسين متر، أما عمقه فيقدر بأحد عشر ألفاً متر⁽¹⁾ .
و يعتبر ميناء وهران⁽²⁾ من أكبر موانئ البحر الأبيض المتوسط منذ أقدم العصور،
حيث عمل الإسبان على توسيعه وتدعيم الرصيف الذي يحميه والذي يبلغ طوله حوالي ألف
متر .

كما يستطيع هذا الميناء أن يستقبل في آن واحد أكثر من مائتي مركب يتسع الواحد
لأكثر من مائة برميل، ولهذا المرسى أربعة أحواض تمتد مجملة على مساحة 95 هكتار،
ويحميه سد يمتد في البحر موازيا للأرض طوله حوالي 3221 متر، و يتراوح عمقه بين
خمسة أمتار واثني عشر مترا، أما مسطحاته المعدة لوضع البضائع فهي تمتد على طول
3100 متر .

ويرتبط الميناء بالمدينة بواسطة رصيف صخري شيدت عليه مخازن واسعة وهيأت
بجهته الغربية دار لصناعة السفن، ولقد دعم هذا الرصيف بتجهيزات حديثة ابتداء من سنة
1783م، حسب ما جاء في تصميم وضعه المهندس الإسباني "جون باتيستا ماك إيفان
Jone Batista Mak ifan" لوقد بنيت هذه المخازن على مساحة قدرها 488 متر مربع⁽³⁾
ويذكر الرحالة الذين زاروا وهران أهميتها وأهمية ميناءها، حيث أورد ابن حوقل دائما
في كتابه صورة الأرض "إن لمدينة وهران مرسى في غاية الصون من كل ربح"⁽⁴⁾ ،
ويؤكد مرمول كربخال نفس القول " ... مرساها من أجمل مراسي إفريقيا وأعظمها يتسع
لعدد كبير من السفن لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات، كانت ترسو به
كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلاد أوروبا حاملة البضائع التي
تنقل بعد ذلك في قوارب إلى وهران حيث تنفق تجارتها"⁽⁵⁾ .

(1)-محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، تح. تق: محمد بن عبد الكريم، ش. و.ن.ت، ط2،

الجزائر، 1981، ص307.

(2)- أنظر الملحق رقم 03

(3)-علي الخلاصي: المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث ، مطبعة الديوان ، 2008م، ص 70.

(4)- ابن حوقل : المصدر السابق، ص 79.

(5)-مارمول كربخال: إفريقيا ، تر: محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة، الرباط، 1989م، ج2، ص327

2- المنشآت القاعدية لميناء وهران

تعود أقدم تحصينات ميناء وهران إلى عهد السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب، حيث أنشأ برج الأحمر وبرج المرسى 1347م، أما باقي التحصينات فهي تعود إلى العهد الأسباني والعثماني⁽¹⁾، و م ، ومن بين أهم تلك التحصينات نذكر:

- البرج الأحمر أو القصر الأحمر :

يقع شرق المدينة مقابلا لبرج الجديد وبرج العيون ، أطلق عليه الفرنسيون اسم Chateau "Neuf" شاطو ناف" أسسه أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب 1348م، ويعتبر من أكبر الابراج لما يحتويه من بطانيات وحصون طرأت عليه عدة تغييرات في عهد الملك فيليب الخامس، وتواصلت من 1563 حتى 1701م،⁽²⁾ ويشتمل هذا البرج على حوالي عشرة حصون في داخله وحصنين أماميين في الخارج، وقد اتخذ الإسبان مقرا لحكمهم عندما احتلوا المدينة وأحدثوا

عليه بعض التغييرات وأطلقوا عليه اسم "القصر الجديد"، ووضعوا به حوالي 300 مدفع حول المدينة.⁽³⁾

- **برج العيون:** تم تأسيسه عام 1509م في الجنوب الشرقي للمدينة على الضفة الشرقية و عرف عندهم باسم "برج فرناندو"، تعرض لعدة هجمات من طرف الجزائريين بقيادة حسن قورصو 1556م و حسن خير الدين 1563م فهدموه تماما، ولكن الإسبان جددوه ودعموه بحصون في جنوبه الغربي والشرقي ، لأهميته في دفاع عن المدينة وميناءها⁽⁴⁾

(1)- لخضر درياس: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 1990م، ص 143.

(2)- المرجع نفس، ص ص 150-151.

(3)- يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ويلييه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويلييه المساجد العتيقة في

الغرب الجزائري ، (ط.خ)، عالم المعرفة لنشر ، الجزائر، 2009م، ص 87

(4)- لخضر درياس، المرجع السابق، ص 146 .

-برج المرجاجو Santa Cruz :

بناه الاسبان في 1567م، و هاجمه الباي بوشلاغم سنة 1708م، و هدم جزء منه سنة 1732م، لكن جدد في 1738م وافتتحه محمد لكبير للمرة ثانية سنة 1791م. (1)

-برج حسين بن زهوة Salut Gregotre :

هو أقرب الأبراج إلى المدينة، يوجد تحت حصن المرجاجو الحماية المرسى الصغير، أقامه الإسبان عند دخولهم المدينة وسموه ب EI - HACHO واستعاده العثمانيون في 1708م. - **برج جديد:** يعرف باسم برج الصبايحية أنشأه الماركيز دو كانسانو 1692 de casano يتواجد ما بين رأس القصر و برج رأس العين. (2)

إلى جانب ميناء وهران الذي شكّل المركز البحري الرئيس لبابلك الغرب، برزت موانئ أخرى كان لها دور مكمل ومساند في تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية في الإقليم، منها مستغانم وأرزيو وبعض المراسي الصغيرة مثل موسى وتنس وشرشال.

ثانيا: ميناء مستغانم :

احتل ميناء مستغانم المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد ميناء وهران داخل بابلك الغرب خلال العهد العثماني، وكان يُعدّ من المراكز الحيوية للحركة البحرية والتجارية في الإقليم الغربي. وقد أدّى الميناء دوراً مكّماً لميناء أرزيو في تصدير السلع والمنتجات المحلية نحو الموانئ الأوروبية، (3) مما جعله حلقة وصل أساسية بين النشاط الزراعي الداخلي وحركة التجارة الخارجية. (4)

(1) - لخضر درياس، المرجع السابق، ص146

(2) - نفسه، ص149.

(3) - بوعزة بن جاب الله، التجارة البحرية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص220.

(4) - على خلاصى، "موانئ الساحل الجزائري في العهد العثماني التنظيم و الأنشطة"، مجلة الدراسات التاريخية، مج 12،

1- النشاط التجاري والاقتصادي

شكّل الميناء منفذًا بحريًا لتصريف المنتوجات الزراعية والحرفية القادمة من مناطق الظهرة والشلف والسهول المجاورة، التي كانت تزخر بإنتاج الحبوب والزيتون والجلود والصوف. كانت هذه السلع تُجمع في الأسواق المحلية ثم تُنقل إلى مستغانم لشحنها نحو الخارج. (1)

كما اشتهرت المدينة بورشاتها الحرفية الصغيرة التي تنتج المنسوجات التقليدية والأدوات الجلدية، والتي لاقت رواجًا في الأسواق المتوسطية. وقد ساعد الموقع الجغرافي للميناء، المطلّ على خليج واسع ومحصّن طبيعيًا، على جعله محطة آمنة لرسوّ السفن التجارية القادمة من أوروبا (2).

استقبل ميناء مستغانم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر سفنًا إسبانية وإيطالية وفرنسية بانتظام، وكانت تحمل سلعًا أوروبية متنوعة مثل الأقمشة، والمعادن المصنعة، والزيت، والبهارات. وبالمقابل، كانت السفن الجزائرية تُصدّر من الميناء المنتجات الزراعية والمواد الأولية التي تميزت بها المنطقة. (3)

هذا التبادل أسهم في تنشيط الحياة الاقتصادية المحلية، إذ ازدهرت الأسواق المجاورة للميناء، وتوسّعت طبقة التجار المحليين الذين لعبوا دور الوسيط بين الريف والبحر. (4)

2- الدور الإداري والتنظيمي

كانت الأنشطة التجارية في الميناء تخضع لإشراف مباشر من الباي العثماني، الذي عين موظفين مختصين لجمع الرسوم الجمركية وتنظيم عمليات التصدير والاستيراد. كما وُجدت

(1) - رابح بونار، *الجزائر في العهد العثماني*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 147.

(2) - بوعزة بن جاب الله، المرجع السابق، ص 223.

(3) - عبد الرحمن بوعزة، *النشاط التجاري والعسكري في موانئ الغرب الجزائري خلال العهد العثماني*، مجلة التاريخ والبحوث الإنسانية، جامعة مستغانم، العدد 7، 2016، ص 1101.

(4) - بوعزة بن جاب الله، المرجع السابق، ص 222.

في الميناء دار للجمارك (الدار الكبيرة)، حيث تُقَيّد حركة السفن وتُحصى البضائع الداخلة والخارجة. (1)

وقد ساهم ذلك التنظيم في رفع مداخيل بايلك الغرب، إذ كانت مستغانم تُعد من أهم مصادر الدخل المالي بعد وهران، بفضل الضرائب المفروضة على السلع والتجارة البحرية. (2)

2- الأهمية العسكرية والدفاعية

لم يكن لميناء مستغانم دور اقتصادي فقط، بل كان أيضًا عنصرًا مهمًا في الدفاع البحري للمنطقة. فقد تمركزت فيه حامية عسكرية عثمانية تُكَلّف بحماية الساحل من التهديدات الأوروبية، خاصة من القرصنة الإسبانية والبرتغالية التي كانت تنشط في غرب المتوسط.

كما شكّل الميناء قاعدة انطلاق للسفن الحربية الصغيرة التي كانت تقوم بمهام المراقبة والدوريات البحرية على طول الساحل الممتد من أرزيو إلى شرشال. وفي فترات الاضطرابات، كان يُستخدم لتخزين المؤن والذخائر ونقل القوات عند الحاجة. (3)

وقد ساهمت التحصينات العسكرية التي أُقيمت على طول الساحل في تعزيز مكانة الميناء الدفاعية، مثل الأبراج والحصون الساحلية التي مكّنت من رصد السفن الأجنبية ومواجهة أي محاولة تسلل أو تهريب. وبهذا، أصبح ميناء مستغانم مركزًا استراتيجيًا يوازن بين الوظيفتين التجارية والعسكرية، مما جعله من الدعائم الأساسية لسيادة بايلك الغرب في العهد العثماني (4)

(1) - رابح بونار، المرجع السابق، ص 149.

(2) - بوعزة بن جاب الله، المرجع السابق، ص 223.

(3) - نفسه، ص 224.

(4) - رابح بونار، المرجع السابق، ص 151.

ثالثا : المراسي الصغيرة وميناء أرزيو في بابلك الغرب العثماني

1- المراسي الصغيرة (موسى، تنس، شرشال)

إلى جانب الموانئ الكبرى مثل وهران ومستغانم وأرزيو، تميز الساحل الغربي الجزائري خلال العهد العثماني بوجود مجموعة من المراسي الصغيرة، أبرزها مرسى موسى ومرسى تنس ومرسى شرشال.

كانت هذه المراسي محدودة الإمكانيات من حيث العمق والتجهيز، لذلك لم تكن قادرة على استقبال السفن التجارية الكبيرة، لكنها أدّت وظائف بحرية وتجارية محلية بالغة الأهمية، إذ استخدمت أساسًا في أنشطة الصيد البحري وتجارة السلع الخفيفة بين القرى الساحلية والمدن المجاورة⁽¹⁾

كما مثّلت هذه المراسي محطات تموين واستراحة للسفن الصغيرة المتنقلة بين موانئ الغرب والوسط، وكانت تُستعمل لتزويد السفن بالماء والمؤن. واشتهر مرسى تنس منذ القرن السابع عشر بكونه مرفأً طبيعيًا آمنًا تُرسي فيه السفن القادمة من الجزائر العاصمة ووهران، في حين كان مرسى شرشال يُستغل أحيانًا لأغراض عسكرية خفيفة، مثل مراقبة الساحل وتأمين المراسلات البحرية بين بابلك الغرب ودار السلطان⁽²⁾

وقد ساهمت هذه المراسي الصغيرة في دعم النشاط التجاري الداخلي وخلق شبكة بحرية ثانوية تربط القرى الساحلية بالمراكز الكبرى، كما أدّت دورًا مكملًا في توزيع البضائع المحلية قبل شحنها عبر الموانئ الكبرى مثل وهران ومستغانم. وبذلك شكّلت جزءًا من النسيج الاقتصادي الساحلي المتكامل لبابلك الغرب خلال العهد العثماني⁽³⁾

(1) - بن سالم، نادية، الموانئ الجزائرية ودورها في التجارة المتوسطية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 66.

(2) - غانم، محمد الصغير، التاريخ الجغرافي للجزائر خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 152.

(3) - يوعزة بن جاب الله، المرجع السابق، ص 225.

2-ثانياً: ميناء أرزيو

يُعدّ ميناء أرزيو من أهم الموانئ التجارية في بابلك الغرب بعد وهران ومستغانم، إذ تميز بموقعه الجغرافي الممتاز داخل خليج طبيعي محمي من الرياح الشمالية والجنوبية، ما جعله ملائماً لرسوّ السفن التجارية طوال فصول السنة (1)

اشتهر الميناء خلال العهد العثماني بتصدير مادة الملح المستخرجة من الملاحات المجاورة، خاصة "ملاحة أرزيو"، التي كانت من أهم مصادر التموين بالملح في الجزائر والبحر المتوسط. كما تخصص في تصدير المنتجات الزراعية والجلود والصوف التي كانت تصل إليه من مناطق الداخل مثل معسكر وتيارت وسعيدة عبر القوافل التجارية (2)

بلغ النشاط التجاري ذروته في القرن الثامن عشر، إذ كان الميناء يستقبل سنوياً بين 200 و250 سفينة تجارية من مختلف الدول المتوسطية، خصوصاً من فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وكانت هذه السفن تجلب الأقمشة والأدوات المعدنية والزيت مقابل صادرات محلية من الملح والحبوب والجلود (3)

أما من الناحية العسكرية، فقد لعب ميناء أرزيو دوراً استراتيجياً دفاعياً، إذ استخدم كموقع لتزويد السفن الحربية العثمانية بالمؤن والمؤنات البحرية، وكقاعدة لدوريات المراقبة التي كانت تسهر على تأمين الساحل الغربي ضد القرصنة الأوروبية والتخريب. كما شُيّدت بالقرب منه بعض التحصينات والأبراج الساحلية التي مكّنت من مراقبة السفن الأجنبية ورصد تحركاتها في البحر، ما جعله عنصراً فعالاً في المنظومة الدفاعية البحرية لبابلك الغرب (4)

(1) - محمد القورصو، ، النشاط الاقتصادي في الجزائر العثمانية من خلال الوثائق العثمانية، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الجزائر، 1986، ص91.

(2) - بوعزة بن جاب الله، المرجع السابق، ص 226.

(3) - نادية بن سالم، المرجع السابق، ص70.

(4) - عبد القادر، دندن، ، التحصينات العسكرية في الجزائر العثمانية، دار القصة، الجزائر، 2009، ص. 113.

وهكذا جمع ميناء أرزيو بين الدور التجاري والوظيفة العسكرية، مما أكسبه مكانة متميزة ضمن الموانئ العثمانية، وجعل منه أحد الأعمدة الرئيسة التي اعتمد عليها بابلك الغرب في اتصاله بالأسواق المتوسطية وفي حماية سواحله من التهديدات الخارجية⁽¹⁾

المطلب الثاني: التجارة البرية:

تم ممارسة النشاط التجاري البري لبابلك الغرب مع محيطه الإقليمي المغاربي والقاري الأفريقي جنوب الصحراء عبر مجموعة من المسالك والطرق التي ربطته بواسطة القوافل التجارية

القوافل التجارية البرية : هي قوافل تضم مئات الجمال والبغال المحملة بمختلف السلع والبضائع ⁽²⁾

حت كانت تخضع لتنظيم محكم بقيادة شيخ القبيلة الذي يتولى تنظيم الرحلة وتأمين الحماية للتجار والبضائع ⁽³⁾

وقد سلكت هذه القوافل عدة طرق في تواصلها بالدول المغاربية وأفريقيا جنوب الصحراء .

-القوافل التجارية بين تلمسان وفاس التي كانت بشكل منتظم ⁽⁴⁾

-القوافل التجارية بين البابلك وتونس كانت تمر عبر طريق بري من قسنطينة الى الكاف⁽⁵⁾

-القوافل التجارية الجنوبية : ارتبطت شبكت التجارة لبابلك الغرب بالمراكز التجارية افريقيا جنوب الصحراء بعدة محطات ⁽⁶⁾

(1)- ناصر الدين، سعيدوني، ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني (1518-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص. 179.

(2)- احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص217.

(3)- ارزقي شويثام، المرجع السابق ص234.

(4)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص23.

(5)- ارزقي شويثام، المرجع نفسه، ص187.

(6)- جميلة مشرفي، الأسواق في بابلك الغرب خلال العهد العثماني مجلة الناصرية للدراسات التاريخية والاجتماعية المجلد

8 العدد 1، 2017، ص136.

دور القوافل التجارية :

كان للقوافل التجارية دور أساسي في العلاقات التجارية وذلك من خلال استمرار المبادلات التجارية بين البايك ومحيطه المغاربي والافريقي ودمجه ضمن شبكت التجارة العابرة للصحراء كما ساهمت في تكوين شبكة تجارية متكاملة , ربطت مختلف مناطق المغرب العربي⁽¹⁾

المبحث الثاني: العلاقات التجارية الخارجية لبايك الغرب

تميزت العلاقات التجارية بين باييك الغرب والدول المغاربية بالتكامل والتنافس في آن واحد

المطلب 1: مع الدول المغاربية

1- التجارة مع المغرب الأقصى :

كانت العلاقة التجارية متذبذبة بسبب العلاقة السياسية بين طرفين إلا أنها استمرت رغم التوترات المتكررة⁽²⁾

وقد تنوعت السلع المتبادلة بين الطرفين حيث كان باييك الغرب يصدر الى المغرب عدة منتجات كالقمح والشعير و الزيتون والصوف والجلود أما الواردات من المغرب فتتمثل في الشاي والسكر و التوابل والمنسوجات و الذهب القادم من السودان الغربي⁽³⁾

وكانت القوافل التجارية بين تلمسان وفاس تتطلق بشكل منتظم تحمل بضائع تقدر قيمتها بمئات الالاف من الدينار الذهبية سنويا⁽⁴⁾

(1)- بومدين دباب ،أضواء على النشاط التجاري في بلاد الغرب الجزائري خلال القرن18 مجلة افاق الثقافة والتراث،العدد

111 ،2020، ص 103-104

(2)- محمد البشير شيتي ،العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى في العهد العثماني، الشركات الوطنية للنشر

والتوزيع ،الجزائر ، 1987 ص 73

(3)- محمد البشير شيتي ، المرجع سابق ص 95

(4)- يحيى بوعزيز، العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1998 ص

2-العلاقات التجارية مع تونس :

شهدت العلاقات التجارية بين بايلك الغرب وتونس نشاطا ملحوظا بسبب الاستقرار السياسي بين الطرفين حيث كانت التجارة تتم بين طرفين عبر طريقين رئيسيين طريق بحري بين

موانئ الجزائر وتونس ،وطريق بري بين عبر قسنطينة والكاف (1)

أما التبادل التجاري بين الطرفين فتمثل في :

- الصادرات :كانت تونس تصدر للجزائر المنسوجات الصوفية والحريرية والعطور
 - اما بايلك الغرب لوكان يصدر الى تونس الحبوب والماشية والصوف الخام والجلود(2)
- وقد بلغت قيمة التبادل التجاري بين الطرفين في أواخر الثامن عشر مايقارب 500 الف ريال فضي سنويا وهو مايعكس حجم العلاقات الاقتصادية الماشينة بينهما (3)

3-العلاقات التجارية لبايك الغرب مع طرابلس :

كانت العلاقة التجارية بين بايلك الغرب وطرابلس تتم غالبا عبر الطريق البحري بين موانئ الجزائر وطرابلس

- الصادرات :كانت طرابلس تصدر للجزائر المنتجات المشرقية القادمة عبر مصر مثل التوابل والأقمشة والبخور
- أما الواردات :وكانت تستورد من الجزائر الحبوب والصوف و المرجان المستخرج من سواحل القالة وعنابة (4)

(1)- أرزقي شويتام، المؤسسة العسكرية الجزائرية في العهد العثماني والعلاقات التونسية الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ص 187

(2)- عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ،الجزائر ،تونس ،ليبيا 1816-1871، منشورات مراكز دراسة والبحوث العلمية والموريسكية، تونس، 1985م، ص64

(3)- نفسه، ص68.

(4)- أرزقي شويتام ، المرجع السابق، ص 187.

المطلب 2: العلاقات التجارية لبابيك الغرب مع أوروبا

شكلت التجاري لبابيك الغرب مع أوروبا محورا أساسيا في النشاط التجاري الخارجي لبابيك الغرب وقد تميزت هذه التجارة بالتنوع و التطور من فترة الى اخرى

1-مع فرنسا : كانت لها مكانة متميزة مع البابيك خصوصا بعد توقيع معاهدات السلام والتجارة في القرن السابع عشر وبموجبها حصلت فرنسا على امتيازات تجارية واسعة وذلك بتخفيض نسبة الرسوم الجمركية نسبة 3%(1)

أما الصادرات : الجزائرية الى فرنسا فتمثلت في الحبوب والصوف والجلود والشمع والملح
أما الواردات: من فرنسا فتشمل المنسوجات والأسلحة و المواد المصنعة والسكر (2)
وأمام الصعوبات التي واجهت الشركات التجارية الفرنسية كالوكالة "الإفريقية" التي فشلت فرنسا في تدعيمها ماليا لأن خزينة الدولة كانت فارغة مما دفع الوكالة الأفريقية الى التنازل عن كثير من حقوقها لليهود التجار القادمين من ليفورنة وهم الإخوة بكري وشريكهم نفتالي بوشنات ، الذين استطاعوا في وقت قصير من سنة 1793 أن يشحنوا من ميناء وهران والمرس الكبير وأرزيو 100 سفينة اتجاه فرنسا (3)

2-مع بريطانيا : شهدت العلاقات التجارية مع بريطانيا تطور ملحوظا في أواخر القرن الثامن عشر حيث عملت بريطانيا على توسيع نفوذها التجاري في الجزائر بعد تراجع النفوذ الفرنسي خلال فترة الحرب النابليونية (4)
وقد نجح البريطانيون في اختراق السوق الجزائرية وتأسيس علاقات تجارية دائمة خاصة موانئ وهران (5)

(1) - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984 ، ص 217.

(2) - سمير باش طارزي، الامتيازات التجارية الفرنسية في الجزائر العثمانية، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 92

(3) - Paul Masson a La ville d une conquete concessions ol compagnie d Afrique 1800,1830 in BG,H,D,N02 1909 ,pp57,58

(4) - نادية طرشون ، الجزائر في مؤلفات الرحالة البريطانيين 1809-1830 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،

2013 ، ص 87.

3- التجارة مع إسبانيا :

إن إرتباط التجارة الإسبانية مع الجزائر لا سيما في مجال الحبوب فرضته جملة من العوامل والمتمثلة في الجفاف الذي ساد جنوب إسبانيا في نهاية القرن 18 كما يفسر وفرة الإنتاج الزراعي الذي عرفته الجزائر (1)

قد مارس الإسبان التجارة في بابك الغرب عن طريق الوكلاء التجاريين الإسبان الذين بلغ عددهم 46 وكيلا نهبو حوالي 50% من كميات الحبوب الجزائرية المستوردة من طرف إسبانيا (1786,1788) أو عن طريق التفاوض (2)

كما عملوا على انشاء شركات تجارية مماثلة للشركات الفرنسية حيث ظهرت الشركة التجارية الإسبانية "ماك دونال" سنة 1787 التي أرسلت وكلائها للتفاوض مع باي معسكر محمد الكبير لشحن كميات كبيرة من القمح ، لكن الداى اعتبر هذا الإجراء يتناقض مع البند الثاني والعشرين من المعاهدة (3)

كما أنشأوا الشركة الإسبانية التي تسمى ب *compagnie company d'Oran* سنة 1792 نظرا لدرائتها بحالة سوق القمح وخبرتها في مجال التجارة مع دول المغرب الإسلامي (4)

4- مع إيطاليا : كانت العلاقات التجارية مع إسبانيا متذبذبة بسبب التوتر السياسي والعسكري بين الطرفين الوسطاء من التجار الجزائريين اليهود أو الأوروبيين (5)

شهدت التجارة مع المدن الإيطالية نشاطا ملحوظا خصوصا من جنوة والبندقية و نابولي حيث كان بابك الغرب يستقبل سنويا عشرات السفن التجارية الإيطالية خصوصا من جنوة التي

(5) - جون وولف، الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة ، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص231.

(1) - Louis cara del Aguila les Pagnol en , Afrique du Nord relation politiques et commerciales avec la lgerie (1786,1830) thesed doctore 3em cycv dactylographiee otud I beriques bordeaux 3 p 230

(2) - Andrianber Brugger, La vgence d Alger sous le consulat et l'empire >> in RA, N 15 1871 p 329

(3) - يحيى بوعزيز ،مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداى عثمان باشا (1780,1781) مج

18 العدد 18,1985 ص 145

(4) - Louis caradel Aguilar ,op, cit p 16

(5) - جميلة معاش ،العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790, 1830) دار الحكمة الجزائر 2010 ص 143

كانت تصدر للجزائر المنسوجات الفاخرة والأسلحة و الزجاج وتستورد منها الحبوب والصوف (1)

وكانت السفن التجارية تحمل القمح إلى أهل جنوة الذي يفضلونه للعجين ليصنعو منه رغيف الخبز البحري ويتخذون من بعض الحبوب اعلافا لمواشيهم وكان لفئة اليهود دور الوساطة التجارية بين البابك و المدن الإيطالية (2)

5- التجارة مع انجلترا :

نظرا للعلاقات السلمية التي ميزت الجزائر بانجلترا فإن أبواب الموانئ الجزائرية لم تغلق في وجه السفن الانجليزية على حساب تعبير محلية "كارتلي" سنة 1816 (3)

وعندما فتح الباي محمد الكبير وهران موة المملكة المتحدة بالأسلحة مقابل حصول شركة لانج على امتيازات شحن الحبوب من موانئ بابك الغرب مقابل تزويد البابك بالمدافع والذخيرة ، وبين سنوات (1792,1793) عمل الباي محمد الكبير على تموين التجار الإنجليز لحبل طارق وقادس الذين كانوا يترددون على ميناء ارزيو لشحن الحبوب (4)

كما يذكر شاو أن التجار الإنجليز في بداية القرن 18 كان يصدرون من 07 الى 08 الاف طن من الحديد الى بابك الغرب كما استغلوا فتح وهران في صيد المرجان (5) ورغم كل الامتيازات التي تحصل عليها الانجليز في بابك الغرب إلا أنها عرفت الانكماش والتقلص بسبب الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر .

(1)- محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للجزائر قبل 1830 ، الشركة الوطنية للتمر والتوزيع الجزائر 1998 ص132

(2)- ادريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان 2006-2007 ، ص ص 92,93

(3)- Lucett vabsi le maghreb avant la prise d Alger (1790,1830) blammarion , France 1969 p 102

(4)- Louis cara del Aguila ,op, cit, p 162

(5)- Thomas ,shaw voyage dans la régence d Alger (traduction j Cathy) edition bouslama , Tunisie 1980 p 136

المطلب 3: العلاقات التجارية لبائلك الغرب مع الدولة العثمانية :

تم ارتباط بايلك الغرب بشبكات التجارة العثمانية عبر موانئ الجزائر مع إسطنبول وإزمير، حيث انتظمت حركة السلع المشرقية عبر البحر ضمن منظومة لوجستية ربطت المرفأ الساحلية بالداخل الحَضري والأسواق الموسمية، مما عزز اندماج الغرب الجزائري في السوق العثمانية الأوسع خلال القرن 18م.

• اعتمدت المبادلات على طريق بحري منتظم نحو موانئ الجزائر ثم شبكات برية تؤمّن إعادة التوزيع إلى مراكز مثل تلمسان ومعسكر، مع دور للأسواق الدورية في تجميع الحبوب والصوف وتوجيهها للتصدير.

• أدت إعادة ترتيب الموانئ بعد استرجاع وهران إلى تقوية العقد الساحلية وربطها بتجارة الشرق العثماني، مع توسع القدرة الإدارية على تحصيل الرسوم وتيسير النقل.

• تمثلت الصادرات في الحبوب والصوف والجلود والمرجان الملتقطة على الساحل الغربي، وهي مواد تلائم طلب الموانئ العثمانية وتجار الوكالات المتوسطية.

• شملت الواردات المنسوجات الحريرية والقطنية والسجاد والتوابل والقهوة والأسلحة، بما يعكس تدفقات سلعية شرقية عبر إسطنبول وإزمير مروراً بمحطات المتوسط.⁽¹⁾

• نشطت شبكات وساطة حضرية تجمع بين وكلاء الدولة وأعيان التجار والزوايا في تمويل القوافل وتأمين الطرق، مع توظيف الأوقاف في صيانة مرافق الأسواق والمساجد المحيطة بها.

• ساعدت الوظائف الإدارية للبايات في ضبط الجباية والرسوم المينائية وتنظيم التخزين والحماية، وهو ما خفّض مخاطر المعاملات وشجع الحركة التجارية.

• تذبذبت التجارة الخارجية تبعاً لمحاصيل الحبوب وتقلبات البحر المتوسط والحروب مع أوروبا، مما استدعى سياسات ظرفية كتنقييد التصدير أو فتحه بحسب المواسم.

(1) - عبد الجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العثماني المغربي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1994، ص 97

• أثرت المنافسة المغربية والإسبانية على الممرات الغربية للمتوسط، فدفع ذلك السلطات المحلية إلى تعزيز السيطرة على السواحل وتنويع منافذ التبادل (1)

المطلب 4: العلاقات التجارية لبابلك الغرب مع افريقيا جنوب الصحراء

كان لبابلك الغرب علاقات تجارية مع افريقيا جنوب الصحراء بواسطة القوافل التجارية التي كانت تسلك الطرق الصحراوية وتعد تلمسان من اهم المراكز التجارية التي لهبت دور الوسيط , حيث كانت منطلق القوافل التجارية باتجاه الصحراء وتمبكتو , كما كانت تستقبل القوافل القادمة من بلاد " السودان " (2)

وقد تمثلت المبادلات التجارية في استيراد العاج والذهب وتصدير الألبسة والمنتجات الصناعية . (3)

يتضح من خلال ماسبق ان العلاقات التجارية لبابلك الغرب مع افريقيا جنوب الصحراء قامت على شبكة من القوافل والمسالك الصحراوية التي ساهمت في انتقال السلع بين الطرفين

(1) -عبد الجليل التميمي ،المرجع السابق، ص 103

"السودان": مصطلح يطلق على مناطق واسعة جنوب الصحراء الكبرى

(2) -صدام رزيم ،التجارة الخارجية لبابلك الغرب، مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 2، 2019، ص 204-

(3) -بلقاسم بلدورات ،الأسواق في بابلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية

والتاريخية ، المجلد 8، العدد 1، 2017، ص 80-81

خلاصة :

يُظهر هذا الفصل أن النشاط التجاري البحري في بايلك الغرب كان من ركائز الاقتصاد الإيالي خلال العهد العثماني، إذ مكن الإقليم من الاندماج في الشبكة التجارية المتوسطية والعثمانية. استفاد البائلك من موقعه البحري المتميز وموانئه الكبرى كوهرةن ومستغانم وأرزو، التي شكّلت مراكز رئيسية للتصدير والاستيراد. كما اتسمت التجارة البحرية بتنظيم إداري دقيق عبر نظام الجمارك والوكالات التجارية والمعاهدات التي أرسّتها الدولة مع القوى الأوروبية، خاصة فرنسا وإسبانيا. وساهمت هذه السياسة في تنشيط المبادلات مع أوروبا والمغرب الأقصى وتونس وطرابلس، مما أضفى على التجارة طابعًا مغربيًا ودوليًا في آن واحد. وقد جمعت الموانئ بين الوظائف الاقتصادية والعسكرية، مما عزز مكانة بايلك الغرب كحلقة وصل بين الداخل الجزائري والعالم الخارجي. وهكذا شكّل النشاط البحري عنصرًا حاسمًا في ازدهار الاقتصاد الإقليمي وترسيخ الوجود العثماني في الغرب الجزائري.

الخاتمة

الخاتمة:

نستنتج في ختام هذه الدراسة ان النشاط التجاري في بايلك الغرب خلال الفترة العثمانية (1518-1830م) تميز بالنشاط والمرونة الاقتصادية بالرغم من الصعوبات العسكرية التي فرضها الوجود الاسباني بوهران حيث اكسبت التجارة لهذا الإقليم أهمية استراتيجية واقتصادية، ودور محوري

في منظومة الإيالة الجزائرية العثمانية، وعلاقاته التجارية مع محيطه الإقليمي والدولي

1- أظهرت الدراسة أن بايلك الغرب تميز بموقع استراتيجي فريد جعله نقطة التقاء بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، مما أكسبه أهمية اقتصادية وتجارية بالغة. فمن خلال واجهته البحرية الممتدة على البحر المتوسط، ارتبط البايك بشبكات التجارة الأوروبية والمتوسطة، بينما شكلت مناطقه الداخلية والجنوبية بوابة للتواصل مع عمق إفريقيا والصحراء الكبرى.

2- وقد تبين من خلال تحليل بنية التجارة الداخلية في البايك وجود نظام اقتصادي متكامل ومتنوع، تمثل في شبكة من الأسواق المنتظمة، والتي تنوعت بين الأسواق الحضرية الدائمة في المدن الكبرى كتلمسان ووهران ومعسكر، والأسواق الأسبوعية في المناطق الريفية،

3- وقد ساهمت العلاقات التجارية المتوازنة بين المدن والأرياف في خلق نوع من التكامل الاقتصادي والتوازن الاجتماعي داخل البايك.

4- أما على صعيد التجارة الخارجية، فقد كشفت الدراسة عن شبكة واسعة من العلاقات التجارية ربطت بايلك الغرب بمحيطه المتوسطي والإقليمي والدولي. فمن خلال موانئه الرئيسية (وهران، أرزيو، مستغانم)، ارتبط البايك بعلاقات تجارية مع القوى الأوروبية، خاصة فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا، وكذلك مع الدولة العثمانية. وتنوعت السلع المصدرة والمستوردة بما يعكس خصوصية الاقتصاد المحلي وحاجياته، وموقع البايك ضمن الاقتصاد المتوسطي.

5- كما أبرزت الدراسة أهمية العلاقات التجارية التي ربطت بإيلك الغرب بالبلدان المغربية المجاورة (المغرب الأقصى، تونس، طرابلس)، والتي جسدت عمق التقارب المغربي .

6- كما جعلت من هذا الإقليم قطبا اقتصاديا بارزا عكسته المبادلات الواسعة مع محيطه الإقليمي والقاري والاوربي مما دعم خزينة الدولة الجزائرية وحافظ على توازنها الاقتصادي.

7- كما بينت الدراسة تنوع الاقتصاد المحلي لبإيلك الغرب والمتمثل في تنوع منتجاته الزراعية والحيوانية والحرفية.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in the corners and along the sides.

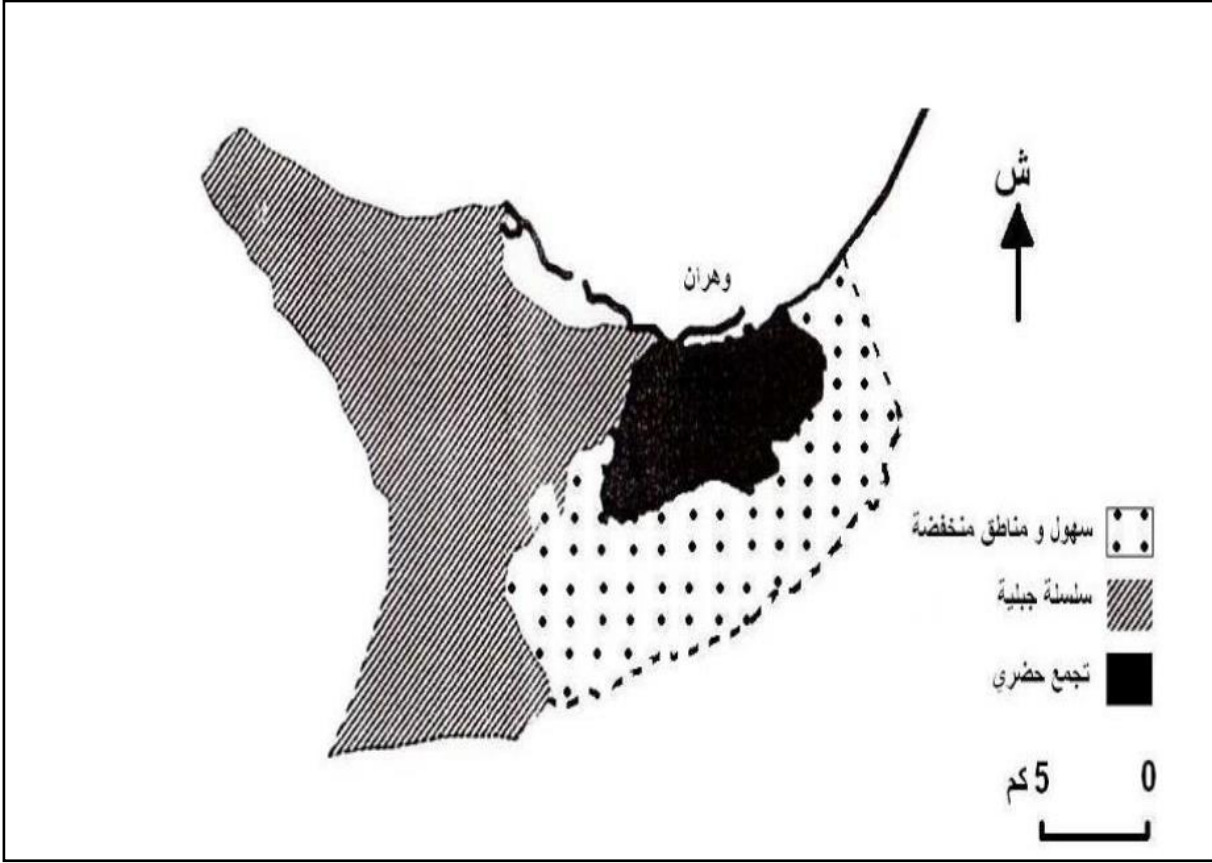
قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح الموقع الجغرافي لبابلك الغرب (1)



(1) - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،

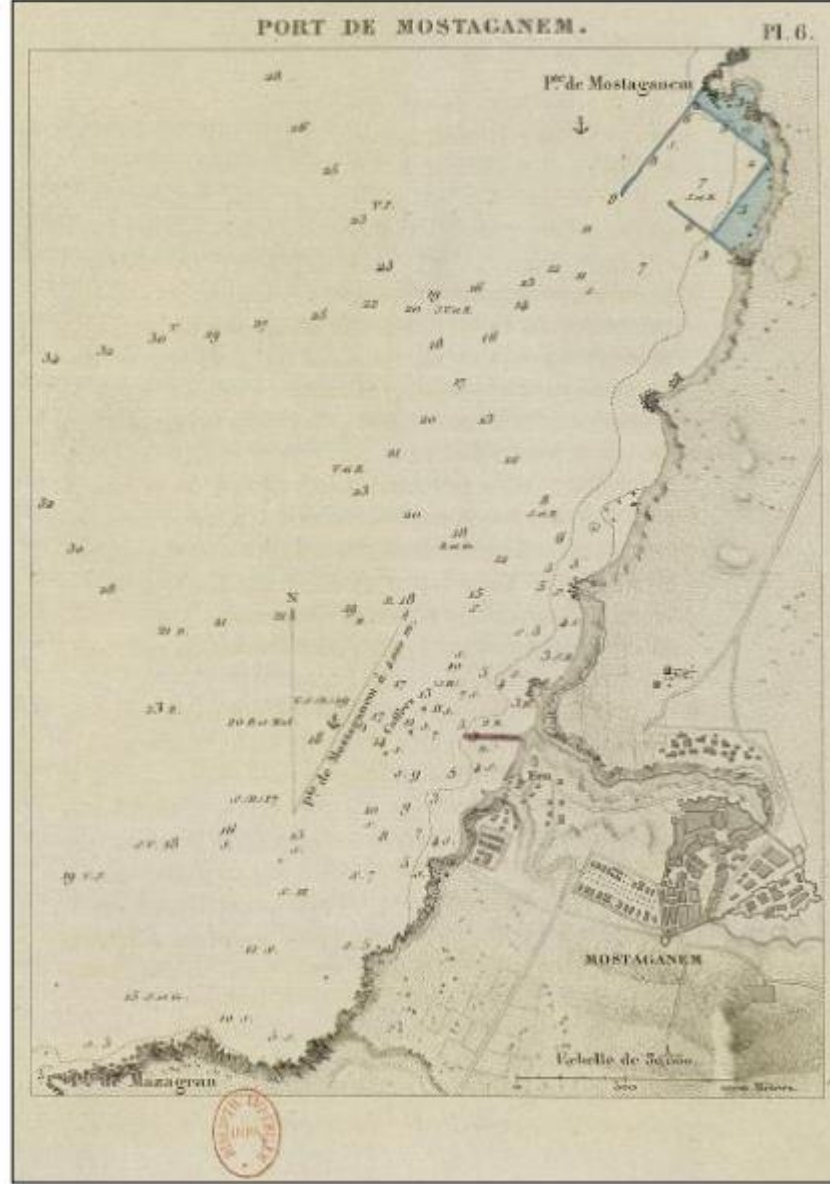
الملحق رقم (02): ميناء وهران (1)



(1) - فاطمة محمد الشريف وفوزية رميني : الموانئ الجزائرية تحول صعب في تسييرها ، مجلة إقتصادية شمال إفريقيا ، ع

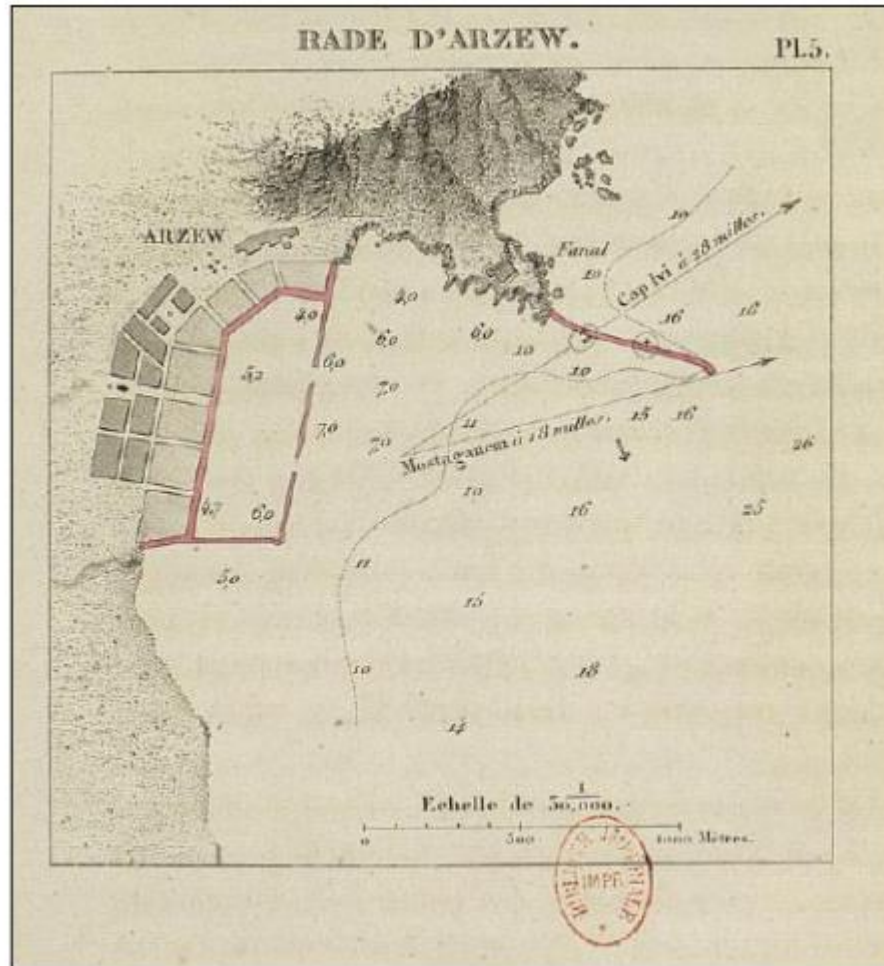
7 ، جامعة وهران ، الجزائر ، د ت ، ص 168

الملحق رقم (03): ميناء مسغانم (1)

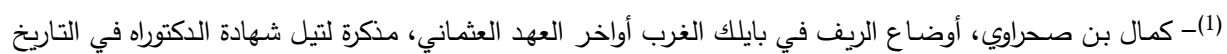


(1)- عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870_1930 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص 224.

الملحق رقم (04): ميناء أرزيو (1)



(1) -عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص 226.



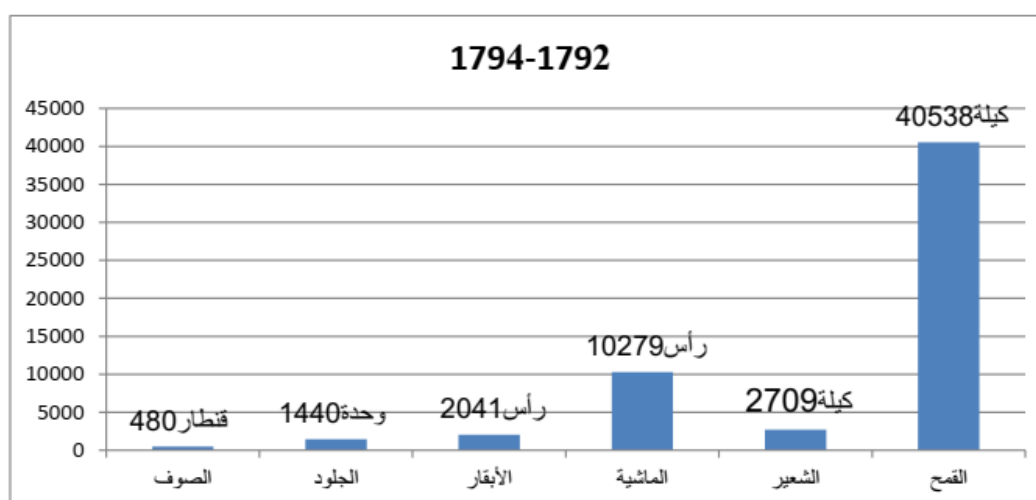
- 59 -

الملحق رقم (07): التنظيم الإداري للجزائر في العهد العثماني



الملحق رقم 08: المواد المصدرة من وهران نحو اسبانيا من سنة 1792 إلى 1794⁽¹⁾

المواد	الكمية	المواد	الكمية
القمح	40538 كيلة	الملح	123.5 صابورة
الشعير	2709 كيلة	الصابون	23310 كيس
المواشي	10279 رأس	شحوم المواشي	25 جرة
الأبقار	2041 رأس	زيت الزيتون	25 جرة
الجلود	1440 وحدة	أوبار الجمال	16 كورة
الصوف	480 قنطار		



(1) -يومدين دباب ، بايلك الغرب خلال القرن 18 -دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي اليايس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص ص 101-102.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): نسيب عبد النور

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109791172005950000

الصادرة بتاريخ: 2024.03.11 عن دائرة: مسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: التجارة في بابلك الغرب للجزائر في العهد

العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025/06/09

امضاء المعني (ة):



عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ويقتضيه منه عون رئيسي للإدارة الإقليمية
ن عبد الكريم بشري

نقرا المعني
المسجل
2025 جوان

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التجارة في سبائك العرب للخرار
في العهد العثماني

إعداد الطلبة:

رقم التسجيل:

1-

رقم التسجيل:

2-

التخصص:

الشعبة:

القسم:

الرتبة:

إشراف:

أحمد عاصم
استاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طويلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس القسم

أوافق

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in each corner and along the sides.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

1. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.
2. الحسين بن محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية، المطبعة الرسمية، تونس، 1908م.
3. خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
4. ابن ميمون الجزائري، محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
5. ابن حوقل، أبو القاسم، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.
6. مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م.

ثانياً: المراجع العربية

1. بوعزيز، يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ ويلييه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط والمساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م.
2. بوعزيز، يحيى، العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.
3. بسايح، بوعلام، الجزائر خلال العهد العثماني: الجوانب العسكرية والسياسية، دار المعرفة، الجزائر، 1995م.
4. بوعزة، عبد الرحمن، النشاط التجاري والعسكري في موانئ الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، جامعة مستغانم، الجزائر، 2016م.
5. بوعزة، بن جاب الله، التجارة البحرية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005م.
6. بوعبدلي، المهدي، الطرق والمسالك التجارية في الغرب الجزائري، مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2005م.

7. بونار، رابح، الجزائر في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
8. بن سالم، نادية، الموانئ الجزائرية ودورها في التجارة المتوسطية خلال العهد العثماني، جامعة الجزائر 2، 2014م.
9. التميمي، عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر، تونس، ليبيا 1816-1871)، مركز الدراسات والبحوث الموريسكية، تونس، 1985م.
10. التميمي، عبد الجليل، دراسات في التاريخ العثماني المغربي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1994م.
11. الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، الجزائر، 1980م.
12. الدندن، عبد القادر، التحصينات العسكرية في الجزائر العثمانية، دار القصب، الجزائر، 2009م.
13. الزبيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
14. الزبيري، محمد العربي، التجارة الخارجية للجزائر قبل 1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م.
15. السعيدوني، ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني (1518-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
16. السعيدوني، ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
17. السعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.
18. السعيدوني، ناصر الدين، دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

19. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
20. شاكر، أحمد، التجارة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني: الأسواق والمعاملات، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، 2001م.
21. شيتي، محمد البشير، العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب الأقصى في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987م.
22. عبد الحكيم، رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.
23. المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
24. المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
25. لقبال، موسى، الجزائر في عهد الدايات وعلاقاتها الخارجية مع دول المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
26. الملي، محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
27. بوعبدلي، المهدي، الطرق والمسالك التجارية في الغرب الجزائري، مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2005م.
28. بن حموش، مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلامي في الأرشيف العثماني الجزائري (956-1246هـ / 1549-1830م)، دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر، دبي، 2000م.
29. بوبكر، محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011م.

30. القورصو، محمد، النشاط الاقتصادي في الجزائر العثمانية من خلال الوثائق العثمانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
31. غانم، محمد الصغير، التاريخ الجغرافي للجزائر خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
32. درياس، لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990م.
33. بوزياني، حياني، العلاقات الاقتصادية في الجزائر العثمانية، الجزائر.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. **Albert, Devoulx**, *Tachrifat: Recueil de Notes Historiques sur l'Administration de l'Ancienne Régence d'Alger*, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1952.
2. **Andrianber, Brugger**, *La Régence d'Alger sous le Consulat et l'Empire*, *Revue Africaine*, n°15, 1871.
3. **Braudel, Fernand**, *La Méditerranée et le Monde Méditerranéen à l'Époque de Philippe II*, Armand Colin, Paris, 1951.
4. **Genty de Bussy**, *L'Établissement des Français dans la Régence d'Alger*, Tome 2, 2e édition, Librairie Firmin Didot Frères, Paris, 1839.
5. **Lespes, René**, "Oran: Ville et Port avant l'Occupation Française", *Revue Africaine*, n° LXXV, 1934.
6. **Mauroy, M.**, *Précis de l'Histoire et du Commerce de l'Afrique Septentrionale depuis les Temps Anciens jusqu'aux Temps Modernes*, Imprimerie Royale, Paris, 1852.
7. **Masson, Paul**, *Histoire des Établissements et du Commerce Français dans l'Afrique Barbaresque (1560–1793)*, Hachette, Paris, 1909.
8. **Roland, Villot**, "Arzew sous l'Occupation Espagnole et la Domination Turque", *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran*, no 74, 1951.
9. **Thomas, Shaw**, *Voyage dans la Régence d'Alger*, Éditions Bouslama, Tunisie, 1980.
10. **Wolf, John B.**, *The Barbary Coast: Algeria under the Turks*, W. W. Norton & Company, New York, 1979.
- 11.

رابعًا: الرسائل الجامعية

1. إدريس، من مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، جامعة تلمسان، 2007م.
2. جميلة، معاش، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830)، جامعة الجزائر، 2010م.
3. رواحنة، عبد الحكيم، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، جامعة باتنة، 2014م.
4. صحراوي، كمال بن، أوضاع الريف في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، جامعة وهران، 2013م.
5. دباب، بومدين، بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر: دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017م.
6. رحمونة، بليل، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط (مرسيليا وليفون 1700-1827)، جامعة وهران، 2003م.

خامسًا: المجلات العلمية

- 1- بوعبدلي، المهدي، الطرق والمسالك التجارية في الغرب الجزائري، مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2005م.
- 2- بوعزة عبد الرحمان، النشاط التجاري والعسكري في موانئ الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة التاريخ والبحوث الإنسانية، جامعة مستغانم، 2016م.
- 3- بلبروات، عتو، العلاقات الاقتصادية بين المدن والأرياف في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة التاريخ المغربي، الجزائر، 2009م.
- 4- رزيم زدام، التجارة الخارجية لبايك الغرب مجلة العبر للدراسات التاريخية الجزائر 2019.
- 5- دباب بومدين أضواء على النشاط التجاري في بلاد الغرب الجزائري، مجلة افاق

الثقافة والتراث الجزائر 2020

6-شاكر، أحمد، التجارة في بايلك الغرب خلال العهد العثماني: الأسواق والمعاملات، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، 2001م.

7-مشرفي جميلة , الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية 2017.

A decorative border with floral and scrollwork patterns surrounds the central text.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :	
أ	مقدمة
الفصل التمهيدي	
التعريف بباليك الغرب لإيالة الجزائر في العهد العثماني	
11	تمهيد:
11	المبحث الأول: الموقع الجغرافي والحدود
11	1-حدوده الشمالية:
11	2-حدوده الشرقية:
12	3-حدوده الغربية :
12	4-حدوده الجنوبية :
12	المبحث الثاني: الإطار التاريخي لباليك الغرب العثماني
12	أولاً: تأسيس بايلك الغرب العثماني
12	ثانياً: التطور التاريخي للباليك
12	1-مرحلة التأسيس : (1518-1580)
13	2-مرحلة الاستقرار والتوسع : (1580-1700)
13	3-مرحلة الاضطراب والتحديات : (1700-1792)
13	4-مرحلة الاسترجاع والتراجع : (1792-1830)
13	المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للباليك
14	1-الأهمية العسكرية والدفاعية :
14	2- الأهمية الاقتصادية
14	3-الأهمية التجارية :
14	4- الأهمية الضريبية

15	خلاصة
	الفصل الأول التجارة الداخلية في بايلك الغرب
16	تمهيد:
17	المبحث الأول: الأسواق والمراكز التجارية
17	المطلب الأول: أنواع الأسواق في بايلك الغرب
17	1-أسواق المدن الدائمة :
17	2-الأسواق الأسبوعية :
17	3-أسواق المواسم :
18	4-الأسواق المتنقلة:
20	المطلب الثاني: بنية الأسواق وتنظيمها
21	المطلب الثالث: أهمية الأسواق في بايلك الغرب
21	-المراكز التجارية الرئيسية :
21	- مدينة تلمسان
21	-مدينة وهران :
22	-مدينة مستغانم :
22	-مدينة تيارت :
22	المبحث الثاني: السلع المتداولة محليا
22	المطلب الأول: المنتجات الزراعية والحيوانية :
22	-الأصواف والجلود:
22	-الزيتون وزيت الزيتون
22	-التمور

23	-الماشية :
23	المطلب الثاني: المنتوجات الحرفية والمستوردة
23	1-المنسوجات :
23	2-الفخار والخزف :
23	3-المعادن
23	4-الجلديات :
23	السلع المستوردة المتداولة محليا :
23	السكر والشاي
24	الأسلحة والذخيرة:
24	المطلب الثالث: فئات التجار ودورهم الإقتصادي
24	- من حيث الحجم
24	- تجارة الجملة
24	-تجار التجزئة :
24	- الباعة المتجولون
24	- حسب تركيبة الإثنية والدينية:
25	- التجار المسلمون:
25	- الأندلسيون:
25	- اليهود:
25	- الاتراك
25	- الاوربيون
25	- الدور الاقتصادي والاجتماعي للتجار
26	المبحث الثالث: التبادل التجاري وآلياته

26	المطلب الأول: شبكة الطرق التجارية
26	المطلب الثاني: آليات التبادل التجاري
26	1-البيع المباشر :
26	2-نظام المقايضة
26	3-نظام الوسيط
27	4-نظام الأمانة
27	المطلب الثالث: آثار التبادل التجاري
28	خلاصة
الفصل الثاني التجارة الخارجية لبايك الغرب	
30	المبحث الأول: النشاط التجاري البحري وتنظيمه
30	أولاً: تنظيم النشاط التجاري البحري
30	1-نظام الوكالات التجارية :
31	2-ادارة الجمارك:
31	3-نظام المعاهدات و الامتيازات التجارية :
31	4-القوافل التجارية المغربية:
32	- من الجنوب إلى الشمال :
32	-من الشمال نحو الخارج
34	المبحث الثاني : موانئ باييك الغرب وأهميتها الاقتصادية
34	أولاً: ميناء وهران
34	1-الميناء وموقعه:
35	2-المنشآت القاعدية لميناء وهران

36	- البرج الأحمر أو القصر الأحمر :
36	- برج العيون
37	-برج المرجاجو Santa Cruz :
37	برج حسين بن زهوة Salut Gregotre :
37	- برج جديد:
37	ثانيا: ميناء مستغانم :
38	1- النشاط التجاري والاقتصادي
38	2- الدور الإداري والتنظيمي
39	2- الأهمية العسكرية والدفاعية
40	ثالثا : المراسي الصغيرة وميناء أرزيو في بايلك الغرب العثماني
40	1- المراسي الصغيرة (موسى، تنس، شرشال)
41	2-ثانياً: ميناء أرزيو
42	المبحث الثالث : العلاقات التجارية مع البلدان المغربية
42	1-التجارة مع المغرب الأقصى :
42	2-العلاقات التجارية مع تونس :
43	3-العلاقات التجارية لبايلك الغرب مع طرابلس :
43	المبحث الرابع : علاقات بايلك الغرب مع أوروبا
44	1-مع فرنسا
44	2-مع بريطانيا :
44	3-التجارة مع إسبانيا :
46	4-مع إيطاليا :
46	5-التجارة مع إنجلترا :

47	6-مع الدولة العثمانية :
49	خلاصة :
51	الخاتمة
54	قائمة الملاحق
65	قائمة المراجع
71	فهرس المحتويات
	ملخص

ملخص :

تتناول هذه الدراسة البنى الاقتصادية والتجارية لباليك الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية (1518-1830م)، كنموذج لدراسة النظم الاقتصادية في الأقاليم المغاربية العثمانية. تسعى الدراسة إلى تحليل خصائص التنظيم الاقتصادي والتجاري لباليك، والكشف عن آليات التبادل التجاري الداخلي والخارجي التي طورها، ودراسة علاقاته التجارية مع محيطه الإقليمي والمتوسطي، وذلك من خلال الاعتماد على منهجية تاريخية تحليلية جمعت بين المقاربات الوصفية والإحصائية والمقارنة. أظهرت الدراسة أن بايلك الغرب امتاز بموقع استراتيجي فريد جعله نقطة التقاء بين تجارة الشمال والجنوب والشرق والغرب، وأنه طوّر نظاماً اقتصادياً متكاملًا يجمع بين التجارة الداخلية عبر شبكة متنوعة من الأسواق (الحضرية، الأسبوعية، الموسمية)، والتجارة الخارجية عبر موانئه الرئيسية (وهران، أرزيو، مستغانم). كما كشفت الدراسة عن تنوع السلع المتداولة والفئات التجارية، وأبرزت دور العلاقات التجارية في خلق نوع من التكامل الاقتصادي والتوازن الاجتماعي بين المدن والأرياف. وأوضحت أن النظام التجاري لباليك كان ديناميكياً وقادراً على التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية رغم التحديات التي واجهها. خلّصت الدراسة إلى أن بايلك الغرب شكل نموذجاً فريداً للتفاعل بين الهياكل الاقتصادية المحلية والمؤثرات الخارجية، وجسد قدرة الأقاليم العثمانية على تطوير أنظمة اقتصادية متميزة تستجيب لخصوصياتها الجغرافية والاجتماعية، مع الاندماج في المنظومة الاقتصادية الأوسع للإمبراطورية العثمانية والمجال المتوسطي.

الكلمات المفتاحية: بايلك الغرب، الجزائر العثمانية، التاريخ الاقتصادي، التجارة الداخلية، التجارة الخارجية، الأسواق، الموانئ العثمانية، التبادل التجاري المتوسطي،

Abstract

This study examines the economic and commercial structures of the Western Baylik (province) of Algeria during the Ottoman period (1518-1830), as a model for studying economic systems in Ottoman Maghreb territories. The research aims to analyze the characteristics of the economic and commercial organization of the Baylik, reveal the mechanisms of internal and external trade exchange that it developed, and study its commercial relations with its regional and Mediterranean environment, through a historical analytical methodology that combines descriptive, statistical, and comparative approaches. The study showed that the Western Baylik was distinguished by a unique strategic location that made it a meeting point between northern, southern, eastern, and western trade routes. It developed an integrated economic system combining internal trade through a diverse network of markets (urban, weekly, seasonal) and external trade through its main ports (Oran, Arzew, Mostaganem). The study also revealed the diversity of traded goods and merchant classes, and highlighted the role of trade relations in creating economic integration and social balance between cities and rural areas. It demonstrated that the Baylik's trade system was dynamic and adaptable to regional and international changes despite the challenges it faced. The study concluded that the Western Baylik formed a unique model of interaction between local economic structures and external influences, embodying the ability of Ottoman territories to develop distinctive economic systems responsive to their geographical and social characteristics, while integrating into the broader economic system of the Ottoman Empire and the Mediterranean region.

Keywords: Western Baylik, Ottoman Algeria, Economic History, Internal Trade, External Trade, Markets, Ottoman Ports, Mediterranean Trade Exchange,

مِنْ خَيْرِ مَا لَدَى اللَّهِ